www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مندوب الوزارة في منطقة مكة المكرمة
المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات
شرق جدة

البشارة

في القرآن الكريم ومضامينها التربوية

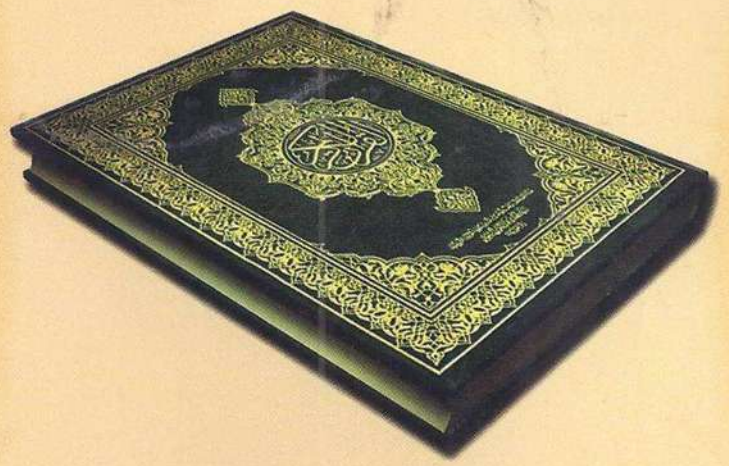

تقديم
معالي الشيخ
صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

إعداد
د. عبد الرحمن بن سعيد الحازمي

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

البشارة في القرآن الكريم

ومضامينها التربوية

تقديم

معالي الشيخ/ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد

إعداد

د. عبد الرحمن بن سعيد الحازمي

الطبعة الاولى

١٤٣٠هـ

شمس الطباعة

جدة - ت ٦٤٤٦٠١١

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ح المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في شرق جدة، ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحازمي، عبدالرحمن سعيد

البشارة في القرآن الكريم ومضامينها التربوية / عبدالرحمن سعيد الحازمي الرياض، ١٤٣٠هـ

١٦١ ص ٢٢×١٦ سم

ردمك: ٦ ٦٠٩٨٣٠-٩٩٦٠ ٩٧٨

١- التربية في الإسلام ٢- القرآن - مباحث عامة أ. العنوان

ديوي ٢٧٧,١ ١٤٣٠/٢٨١

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٢٨١

ردمك: ٦-٦ ٩٨٣٠-٩٩٦٠-٩٧٨

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
الفصل الأول: تمهيدي	٥
الفصل الثاني: البشارة لأهل التوحيد الخالص والعمل الجاد المثمر	٢٥
الفصل الثالث: البشارة بالنبي محمد ﷺ	٣٩
الفصل الرابع: بشارات القرآن الكريم	٤٨
الفصل الخامس: بشارة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام للناس	٥٧
الفصل السادس: البشارة للمؤمنين	٧١
الفصل السابع: البشارة لأوصاف أخرى غير وصف المؤمنين	٩٤
الفصل الثامن: البشارة بالأولاد	١٠٨
الفصل التاسع: البشارة بالرياح	١٢٣
الفصل العاشر: البشارة بالعذاب على سبيل التهكم والسخرية والاستهزاء	١٣١
الفصل الحادي عشر: بشارات أخرى متنوعة	١٤٤
الفصل الثاني عشر: الخاتمة – قائمة المصادر والمراجع	١٤٨
الخاتمة	١٤٩
قائمة المصادر والمراجع	١٥٥

الحمد لله رب العالمين وصلوات ربي وسلامه على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد :

فإن القرآن الكريم كلام الله المتحدى به لفظاً ومعنى ، لا يمل من تلاوته والتغنى به القراء ، ولا يشبع من فوائده وعلومه العلماء ، أنزله الله هداية للمتقين (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) وحجة على العالمين (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) ، من عمل به أُجر وهدي إلى طريق مستقيم ، ومن حاد عنه أُزر وضل ضلالاً مبيناً .

ومنذ نزول هذا القرآن العظيم وهو في المحل الأسنى عند المسلمين ، تلاوة وحفظاً ، وتدبراً ، وعملاً بأحكامه ، ووقوفاً عند حدوده ، كل يغترف من معينه الذي لا ينضب على تفاوت بينهم ، وقد كان للعلماء اهتمام بالغ بالقرآن الكريم من جهة تفسيره والبحث في علومه فألفوا في ذلك مؤلفات نافعة في التفسير على تنوع مدارسه ومناهجه ، وفي الناسخ والمنسوخ ، وأسباب النزول ، وإعراب القرآن الكريم ، وغريب القرآن الكريم ، الوجوه والنظائر وغيرها من العلوم التي يجد فيها كل راغب ما يعينه على فهم آي القرآن الكريم ومعرفة مراد الله . سبحانه وتعالى . بكلامه .

هذا وللمفسرين في التفسير طرائق مختلفة ، وأساليب متنوعة منها ،التفسير الموضوعي ، ويقصد به جمع آيات

القرآن الكريم التي يجمعها موضوع واحد وتفسيرها مجتمعة ، واستنباط الأحكام والمقاصد منها ، فلا يراعى فيه ترتيب الآيات حسب ترتيب المصحف بقدر ما يراعى فيه الوحدة الموضوعية للآيات محل النظر .

والتفسير الموضوعي وإن كان حديثاً في تسميته إلا أن له نماذج قديمة مثل : تفسير القرآن بالقرآن وتفسير آيات الأحكام ، والأشباه والنظائر ونحوها .

والكتاب الذي بين أيدينا . البشارة في القرآن الكريم ومضامينها التربوية . للأخ الدكتور عبدالرحمن بن سعيد الحازمي يندرج تحت هذا اللون من التفسير الموضوعي .

وقد اطلعت عليه فألفيت فيه من الفوائد النافعة والإلماحات الجميلة ما يحفز على قراءته والاستفادة منه ، فجزى الله مؤلفه خيراً ووفقنا وإياه لكل خير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سيرة ذاتية للمؤلف

أولا : بيانات شخصية .

الاسم : عبدالرحمن بن سعيد بن حسين الحازمي

مكان وتاريخ الميلاد : ١٣٨٠هـ مكة المكرمة .

ثانياً : الشهادات العلمية :

١.الشهادة الابتدائية : مدرسة عمار بن ياسر بمكة المكرمة عام ١٣٩٢هـ.

٢.الشهادة المتوسطة : مدرسة أم القرى المتوسطة بمكة المكرمة عام ١٣٩٥هـ.

٣ـ الشهادة الثانوية : المدرسة التجارية بمكة المكرمة عام ١٣٩٨هـ.

٤ـ درجة البكالوريوس ـ جامعة الملك عبدالعزيز بجدة . كلية الاقتصاد والإدارة تخصص إدارة عامة (انتساب) عام ١٤٠٣هـ.

٥ـ درجة الماجستير ـ جامعة أم القرى بمكة المكرمة . كلية التربية . قسم الإدارة التربوية والتخطيط عام ١٤١٠هـ بتقدير عام إمتياز . وعنوان الرسالة [دور الإرشاد الأكاديمي في تحقيق احتياجات الطلاب في الثانويات المطورة بمكة المكرمة].

٦ـ درجة الدكتوراه . جامعة أم القرى بمكة المكرمة . كلية التربية . قسم التربية الإسلامية والمقارنة . تخصص الأصول الإسلامية للتربية . عام ١٤٢١هـ بتقدير عام امتياز مع التوصية بطبع الرسالة وتداولها بين الجامعات ومراكز البحث العلمي . عنوان الرسالة : [التوجيه الإسلامي لأصول التربية].

www.alukah.net

ثالثاً : الخبرات العملية :

مارس العديد من الوظائف الإدارية في مطابع الحكومة ووزارة الحج والأوقاف سابقاً ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وعضو في عدة لجان حكومية وحالياً المدير العام لفرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد بمنطقة مكة المكرمة اعتباراً من ١٤٣٤/٨/١هـ.

رابعاً : الانتاج العلمي :

١. (التوجيه الإسلامي لأصول التربية) . مطبوع

٢. (الازدواجية في السلوك من منظور التربية الإسلامية) . مطبوع .

٣. (الهداية في القرآن الكريم ومضامينها التربوية) . مطبوع .

٤. الذرية في القرآن الكريم (دراسة تأصيلية لتربية الأولاد في الإسلام) .

٥ ـ (توجيهات تربوية من القرآن الكريم) (بحث مقدم لمؤتمر التربية الإسلامية وبناء المسلم المعاصر من الفترة ٣٢ـ٣٤ محرم ١٤٣٧هـ) .

٦ـ (إطلالة على جهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في خدمة وتوعية الحجاج والمعتمرين والزوار) بحث مشترك مقدم للملتقى العلمي الثاني لأبحاث المدينة المنورة بجامعة طيبة من الفترة ٢٥ـ٢٧صفر ١٤٣٩هـ.

٧ـ سلسلة مقالات بعنوان (التربية في القرآن الكريم) . في جريدة الندوة .

٨. مشاركات صحفية وإعلامية متنوعة .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً ﴾(الإسراء:٩).

وقال تعالى:

﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة: ٢٥).

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المقدمة

الحمد الله الذي جعل القرآن الكريم هادياً للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبع هديه إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد جاءت الشريعة الإسلامية (قرآناً وسنة) بمنهج حياة كامل للإنسان المسلم يرعاه وينظم كل شؤونه وعلاقاته منذ ولادته - بل من قبل ذلك - وحتى مماته متصفاً هذا المنهج الرباني بالوسطية والاعتدال والمرونة والثبات والشمولية والتطوير بما يتناسب مع كل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وأعتقد جازماً أن كل إنسان متخصص في فن من فنون العلم والمعرفة يستطيع بما يمتلكه من قدرات وخبرات علمية وعملية أن يستنبط من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وهما المصدران الأساسيان في الشريعة الإسلامية لكافة العلوم ما يكون معيناً له بإذن الله تعالى على وضع جملة من النظريات والقواعد والقوانين والضوابط والمعايير والوسائل والأساليب التي تثري تخصصه وتطوره وتنميه بعد الرجوع إلى كتب أهل العلم المعتبرة وفي مقدمتها علوم القرآن الكريم والتفسير والحديث واللغة العربية.

ومما استرعى نظري ولفت انتباهي كمتخصص في التربية الإسلامية لفظة (البشارة) في القرآن الكريم حيث رأيتها تكررت أربعاً وثمانين مرة وجاءت في أكثر من موضع وفي سياقات مختلفة فتارة تحمل نفس مدلولها اللغوي وهذا الغالب كقوله تعالى: ﴿ **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ (البقرة: ٢٥)، وتارة أخرى على سبيل التهكم والسخرية والاستهزاء كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ (آل عمران: ٢١)، إلى غير ذلك من المواضع مما سيتم عرضه لاحقاً إن شاء الله تعالى في ثنايا فصول هذه الدراسة.

وبعد البحث والتقصي للفظة البشارة في القرآن الكريم والرجوع إلى الكتب المعتبرة في علم التفسير والمعاجم اللغوية تأكد لي أنه موضوع جدير بالبحث والدراسة لما يحويه من مضامين تربوية مهمة يمكن بحول الله وقوته أن تكون لبنة صالحة لمكتبة التربية الإسلامية التي هي بحاجة ماسة جداً إلى مزيد من الأبحاث التأصيلية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وقد رأيت تسمية هذا الدراسة: الْبِشَارَةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَمَضَامِينُهَا التَّرْبَوِيَّة.

وبعون الله تعالى قُسِّمت الدراسة إلى مقدمة واثني عشر فصلاً جاءت على النحو الآتي:

الفصل الأول: تمهيدي، ويتضمن: (مصطلحات الدراسة، أقسام البشارة في القرآن الكريم، الآيات التي بمعنى البشارة، البشارة في السنه النبوية المطهرة، تقديم البشارة على النذارة، آداب البشارة، فوائد البشارة).

الفصل الثاني : البشارة لأهل التوحيد الخالص والعمل الجاد المثمر.

الفصل الثالث: البشارة بالنبي محمد ﷺ.

الفصل الرابع : بشارات القرآن الكريم.

الفصل الخامس: بشارة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام للناس.

الفصل السادس: البشارة للمؤمنين.

الفصل السابع: البشارة لأوصاف أخرى غير وصف المؤمنين.

الفصل الثامن: البشارة بالأولاد.

الفصل التاسع: البشارة بالرياح.

الفصل العاشر: البشارة بالعذاب على سبيل التهكم والسخرية والاستهزاء.

الفصل الحادي عشر: بشارات أخرى متنوعة.

الفصل الثاني عشر : الخاتمة وقائمة المراجع.

وسيتضمن كل فصل بإذن الله تعالى ثلاثة محاور رئيسة هي:

الأول : الآيات الكريمات التي وردت فيها البشارة.

الثاني : البشارات التي تضمنتها الآيات الكريمات.

الثالث: المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

سائلاً الله تعالى لهذه الدراسة القبول والفائدة، وأن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ألقاه عند ربي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الفصل الأول: تمهيدي

يتضمن هذا الفصل:

- مصطلحات الدراسة.
- أقسام البشارة في القرآن الكريم.
- الآيات التي بمعنى البشارة.
- البشارة في السنة النبوية المطهرة.
- تقديم البشارة على النذارة.
- آداب البشارة.
- فوائد البشارة.

الفصل الأول: تمهيدي

يتضمن هذا الفصل ما جرت عليه العادة في الأبحاث والدراسات العلمية من تخصيصه لخطة البحث وبعض المباحث المهمة ذات العلاقة بالدراسة، ويتضمن: (مصطلحات الدراسة، أقسام البشارة في القرآن الكريم، الآيات التي بمعنى البشارة، البشارة في السنه النبوية المطهرة، تقديم البشارة على النذارة، آداب البشارة، فوائد البشارة).

أولاً: مصطلحات الدراسة:

هناك بعض المصطلحات المهمة التي تضمنتها الدراسة، ويجب إيضاحها للقارئ الكريم حتى لا تحدث لبساً لديه، ويتضح المقصود منها بإذن الله تعالى.

أ - المعنى اللغوي والاصطلاحي للبشارة.

١ - المعنى اللغوي للبشارة.

قال الزجاج: معنى يبشرك يسرُّك ويُفرحك، وبشرتُ الرجل أبشره، إذا فرّحته، وبشر يبشرُ إذا فرح، ومعنى يُبشرك من البِشارَة، ثم قال: وأصل هذا كله أن بشرة الإنسان تنبسط عند السرور، ومن هذا قولهم: فلان يلقاني ببِشرٍ، أي بوجه منبسط عند السرور.[1]

---

[1] (الأزهري، تهذيب اللغة، مادة بشر).

والبِشْرُ الطَّلاقَةُ وقد بَشَرَه بالأمر يُبشره، والبِشارَةُ المُطْلَقَةُ لا تكون إلاَّ بالخير وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة كقوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (آل عمران: ٢١) قال ابن سِيده: والتَّبْشِيرُ يكون بالخير والشر كقوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (آل عمران: ٢١)[٢].

وخصّ بعضهم البشارة بأنّها الخبر الّذي لا يكون عند المبشّر علمٌ به. فقد عرّفها العسكريّ بأنّها: أوّل ما يصل إليك من الخبر السّار فإذا وصل إليك ثانياً لم يسمّ بشارة[٣].

ويقول ابن عادل - رحمه الله تعالى - في تفسيره اللباب في علوم الكتاب عند قول الله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ، وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ، يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (النحل: ٥٧-٥٩) ما نصه: " إنَّ الإنسان إذا قوي فرحه انشرح صدره، وانبسط روح قلبه من داخل البدن، ووصل إلى الأطراف، ولا سيَّما إلى الوجه لما بين القلب والدِّماغ من التَّعلق الشَّديد، وإذا وصل الرُّوح إلى ظاهر الوجه أشرق الوجه وتلألأ واستنار، وإذا قوي غمُّ الإنسان احتقن الروحُ في داخل القلب، ولم يبق منه أثرٌ قويٌّ في ظاهر الوجه، فلا جرم يصفرُّ الوجه ويسودُّ ويظهر فيه أثر الأرضية والكآبة، فثبت أنَّ من

---

[٢] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة بشر.
[٣] الموسوعة الفقهية الكويتية ، ج١ ، ص ٤٩٢٧.

إهداء من شبكة الألوكة

لوازم الفرح استنارة الوجه وإشراقه ومن لوازم الغمِّ كمودة الوجه وغبرته وسواده ".

ويقول ابن عاشور – رحمه الله تعالى – في تفسيره التحرير والتنوير عند قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ، فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ (الصافات: ٩٩-١٠١) والبشارة: الإخبار بخير وارد عن قرب أو عن بعد.

ومن خلال التعريفات السابقة للبشارة في اللغة يمكن استخلاص أهم ما أشارت إليه في النقاط التالية:

١ – البشارة تفرح الإنسان وتدخل عليه الفرح والسرور.

٢ – البشارة تكون بالخير في الغالب.

٣ – البشارة قد تأتي بالشر على سبيل التهكم والسخرية والاستهزاء.

٤ – البشارة تكون عندما لا يكون المبشَّر على علم بها.

٥ – هناك علاقة قوية بين انشراح الصدر وسرور الوجه وفرحه والعكس صحيح.

٦ – البشارة تكون بخبر وارد عن قرب أو عن بعد.

www.alukah.net شبكة الألوكة

٢- المعنى الاصطلاحي للبشارة.

لا يختلف المعنى الاصطلاحي للبشارة عن المعنى اللغوي، وهذا ما أكدته أيضا الموسوعة الفقهية الكويتية بما نصه: "والتّبشير في الاصطلاح لا يخرج عن المعنى اللّغويّ".

ب: المضامين التربوية.

يقصد بها: التوجيهات التربوية المستنبطة من الآيات الكريمات التي وردت فيها لفظة البشارة بمختلف اشتقاقاتها.

ج: حدود الدراسة.

اقتصرت هذه الدراسة على الآيات الكريمات فقط التي جاءت فيها لفظة البشارة باشتقاقاتها المختلفة.

ثانياً: أقسام البشارة في القرآن الكريم:

من خلال استقصاء آيات البشارة في القرآن الكريم، وجدت أن البشارة تنقسم من حيث المُبَشِّر بها إلى ثلاثة أقسام رئيسة، هي:

القسم الأول: بشارة من الله تعالى.

قال الله عز وجل: ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (الشورى ٢٢-٢٣).

وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ، يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (التوبة: ٢٠-٢٢).

القسم الثاني: بشارة من الملائكة.

قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾. (آل عمران: ٤٥)

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ (هود: ٦٩).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (فصلت: ٣٠).

القسم الثالث: بشارة من الرسول عليه الصلاة والسلام.

هناك أيضاً بشارة من الرسول عليه الصلاة والسلام، وهي كل بشارة وردت في القرآن الكريم، وطُلب من الرسول عليه الصلاة والسلام تحديداً تبشيرها لأمته ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة: ٢٥).

www.alukah.net شبكة الألوكة

وقوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ (البقرة: ١٥٥).

وقول تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس: ٨٧).

ثالثاً: الآيات التي بمعنى البشارة.

كل آية فيها ترغيب وثواب ووعد بالفوز بالجنة والفلاح في الدنيا والآخرة فهي في مقام البشارة، وكل آية فيها ترهيب وعقاب ووعيد بالعذاب والخسران في الدنيا و الآخرة فهي في مقام النذارة، ومن أمثلة ذلك:

أ- الآيات التي بمعنى البشارة.

هناك جملة من الآيات التي بمعنى البشارة، وسوف أشير إلى بعض منها على سبيل المثال لا الحصر، ومن ذلك ما يلي:

١- قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ (النساء: ١٢٢).

٢- قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (المائدة: ٩).

٣- قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (النور: ٥٥).

٤- قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (القصص:٧).

www.alukah.net شبكة الألوكة

ب: الآيات التي بمعنى النذارة.

هناك جملة من الآيات التي بمعنى النذارة، وسوف أشير إلى بعض منها على سبيل المثال لا الحصر، ومن ذلك ما يلي:

١ - قال تعالى: ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ (هود: ٣).

٢ - قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ (التوبة: ٦٨).

٣- قال تعالى: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ (هود: ٥٧).

٤ - قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ (الجن: ٢٣).

رابعاً: البشارة في السنة النبوية المطهرة.

وردت أحاديث كثيرة في السنة النبوية المطهرة بمعنى البشارة، وليست هذه الدراسة معنيةٌ باستقصائها، ولكن هدفت من ذلك فقط ذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر من باب الجمع بين الحسنيين بين ما ورد في القرآن الكريم والإشارة إلى بعض أحاديث البشارة علَّه يفتح آفاقاً جديدة للقارئ الكريم للبحث والنظر والتأمل في أحاديث البشارة في السنة المطهرة وإعداد دراسة علمية حولها.

أ- الأحاديث الشريفة التي وردت فيها البشارة:

ويقصد من ذلك الأحاديث التي وردت فيها لفظ البشارة بصفة مباشرة وواضحة دون معانيها، وهي كثيرة جداً، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١- عَنْ أَبِي زُرْعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْكَ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ»[1].

٢- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ عليه السلام قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ»، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ: «هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ»، فَسَلَّمَ وَقَالَ: «أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ»[2].

٣- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ»[3].

---

(1) صحيح مسلم، حديث رقم: ٦٢٧٣، كِتَاب: فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ، بَاب: فَضَائِلِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا.

(2) صحيح مسلم، حديث رقم: ١٨٧٧ ، كتاب: فَضَائِلِ الْقُرْآنِ وَمَا يتعلق به، بَاب: فَضْلِ الْفَاتِحَةِ وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَالْحَثِّ عَلَى قِرَاءَةِ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ الْبَقَرَةِ.

(3) صحيح مسلم، حديث رقم: ٦٧٢٠ ، كتاب: البر والصلة والآداب، بَاب: إِذَا أُثْنِيَ عَلَى الصَّالِحِ فَهِيَ بُشْرَى وَلَا تَضُرُّهُ.

www.alukah.net شبكة الألوكة

ب- الأحاديث الشريفة التي وردت بمعنى البشارة:

ويقصد من ذلك الأحاديث التي وردت بما يفيد معنى البشارة، وهي كثيرة جداً، ومن هذه الأحاديث ما يلي:

١- عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقُلْنَا أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو لَنَا. فَقَالَ: «قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»[1].

٢- عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّادٍ الدِّيلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَكَانَ جَاهِلِيًّا أَسْلَمَ فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا»[2]، وفي هذا بشارة بالفلاح لمن آمن واستجاب.

٣- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَأَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً»، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ: أَفَلَا نَمْكُثُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ

---

(1) صحيح البخاري، حديث رقم: ٣٦١٢، كِتَاب: المَنَاقِبِ، بَاب: عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ.

(2) مسند أحمد، حديث رقم:١٥٤٤٨، مسند المكيين، حَدِيثُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّادٍ الدِّيلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»، فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ (الليل: ٥-١٢)[1].

٤- عَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَتَتْهُ أُمُّ مُبَشِّرٍ، فَقَالَتْ: اقْرَأْ عَلَى ابْنِي السَّلامَ، فَقَالَ لَهَا: أَوَمَا سَمِعْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «رُوحُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ تَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُبْعَثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟»، قَالَتْ: بَلَى، وَلَكِنْ وَهِلْتُ[2].

٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ مَرْحُومَةٌ عَذَابُهَا بِأَيْدِيهَا فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دُفِعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَيُقَالُ هَذَا فِدَاؤُكَ مِنْ النَّارِ»[3].

خامساً: تقديم البشارة على النذارة:

لقد مر معنى تعريف البشارة ضمن مصطلحات الدراسة وأنها تعني: الخبر الذي يفرح ويسر ويدخل الابتهاج على النفس، أما تعريف النذارة: فهي إخبار فيه تخويف[4].

---

(1) صحيح مسلم، حديث رقم: ٦٧٣١ ، كتاب: القدر، بَاب: كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ.

(2) المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم: ١٥٤٧٢، بَاب: مَنِ اسْمُهُ عُمَيْرٌ، ج ١٣، ص ٤٠٨.

(3) سنن ابن ماجة، حديث رقم: ٤٢٩٢ ، كِتَاب: الزُّهْدِ، بَاب: صِفَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

(4) انظر: مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني.

وتقديم البشارة على النذارة، أو العكس يفرضه الموقف نفسه زماناً ومكاناً وموضوعاً وحالة، فالغالب الأعم أن تكون البشارة مقدمة على النذارة من باب تقديم الرحمة على الغضب، ومن باب ما جبلت عليه النفوس من حب ما يفرح ويسر وكراهية ما فيه تخويف وإنذار.

ومن الأمثلة الموضحة لذلك ما يلي:

أولاً: قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا** ﴾ (الأحزاب: ٤٥)، وهنا قدم الله تعالى البشارة على النذارة، ويقول محمد سيد طنطاوي في تفسيره: بأن الله تعالى قدم التبشير على الإنذار، تكريما للمؤمنين المبشرين، وإشعاراً بأن الأصل في رسالته ﷺ التبشير، فقد أرسله الله - تعالى - رحمة للعالمين.

ويقول ابن عاشور – رحمه الله تعالى – في تفسيره عند هذه الآية قُدمت البِشارة على النِذارة لأن النبي ﷺ غلب عليه التبشير لأنه رحمة للعالمين، ولكثرة عدد المؤمنين في أمته.

ثانياً: وعند قوله تعالى: ﴿ **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ (البقرة: ٢١٣)، يقول الرازي – رحمه الله تعالى – في تفسيره مفاتيح الغيب: وإنما قدم الله تعالى البشارة على الإنذار لأن البشارة تجرى

مجرى حفظ الصحة والإنذار يجري مجرى إزالة المرض، ولا شك أن المقصود بالذات هو الأول دون الثاني فلا جرم وجب تقديمه في الذكر.

ثالثاً: جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ (البقرة:١١٩)، وهنا يقول ابن عرفة - رحمه الله تعالى - في تفسيره: وقدم البشارة على النذارة لأنّ القاعدة في محاولة الأمور الصعبة أن يبدأ فيها بالتلطّف والتيسير ليكون أدعى للقبول، كما إذا كان لك جمل معك وأردت أن تدخله موضعاً فإنك تسايسه بربيع تطعمه له، مثل قول الله تعالى لموسى أن يقول لفرعون قولاً فيه لطف ورفق ولين: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (طه:٤٤).

رابعاً: وقوله تعالى: ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ (هود: ٣)، وهنا يقول شهاب الدين الألوسي - رحمه الله - في تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لما أجمل الله تعالى فيما سبق من البشارة، جاء الإنذار بقوله سبحانه: ﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾ أي: تستمروا على الإعراض عما ألقى إليكم من التوحيد والاستغفار والتوبة، وأخر الإنذار عن البشارة جرياً على سنن تقدم الرحمة على الغضب.

خامساً: وجاء عند قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ، قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾

(العنكبوت:٣١ - ٣٢)، قال الرازي - رحمه الله تعالى - في تفسيره: البشارة أثر الرحمة والإنذار بالإهلاك أثر الغضب ورحمته سبقت غضبه، فقدم البشارة على الإنذار.

سادساً: وجاء في قول الله تعالى: ﴿ **إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ (الأعراف: ١٨٨)، وفي هذه الآية تقديم النذارة على البشارة، وحول ذلك يقول ابن عاشور – رحمه الله تعالى – في تفسيره: وإنما قدم وصف النذير على وصف البشير هنا: لأن المقام خطاب المكذبين المشركين، فالنذارة أعلق بهم من البشارة.

سابعاً: جاء في قوله تعالى: ﴿ **أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ** ﴾ (يونس:٢)، ويقول محمد سيد طنطاوي في تفسيره الوسيط: وقدم - سبحانه - الإنذار على التبشير، لأن التخلية مقدمة على التحلية، وإزالة مالا ينبغي مقدم في الرتبة على فعل ما ينبغي، وذكر المنذر به لتهويله وتعميمه حتى يزداد خوفهم وإقبالهم على الدين الحق الذي يؤدي إتباعه إلى النجاة من العذاب، وخص التبشير بالمؤمنين لأنهم وحدهم المستحقون له بخلاف الإنذار فإنه يشمل المؤمن والكافر، ولذا قال تعالى: ﴿ **أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ** ﴾ أي: جميع الناس، وذكر تعالى في جانب التبشير المبشر به - وهو حصولهم على المنزلة الرفيعة عند ربهم - لكي تقوى رغبتهم في طاعته، ومحبتهم لعبادته وبذلك ينالون ما بشرهم به.

ثامناً: ويقول ابن عاشور – رحمه الله تعالى – في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّتِي** ﴾ (الفجر ٢٧-٣٠)، لما استوعب ما اقتضاه المقام من الوعيد والتهديد والإنذار ختم الكلام بالبشارة للمؤمنين الذين تذكروا بالقرآن واتَّبعوا هديه على عادة القرآن في تعقيب النذارة بالبشارة والعكس فإن ذلك مما يزيد رغبة الناس في فعل الخير ورهبتهم من أفعال الشر.

ومن خلال ما تقدم فإن على المربي سواء كان أباً أو معلماً أو داعياً أو مصلحاً، فإنه ينظر في حالة من يربيهم ويعلمهم ويرشدهم ويوجههم فإن كانوا مفرطين وبعيدين عن الله تعالى فيكون في حقهم الإنذار والترهيب أفضل، وإن كانوا ممن يغلب عليهم شدة الخوف من الله إلي درجة اليأس والقنوط فيكون في حقهم البشارة والترغيب أفضل.

ولعل هذا القول يقودنا إلى قضية الرجاء والخوف تلكم القضية المهمة التي تمر بها الشخصية المسلمة، وأيهما أفضل في حقها هل الخوف أم الرجاء أم بهما معاً، وحول ذلك يقول معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ في كتابه التمهيد لشرح كتاب التوحيد: إن العلماء اختلفوا في أيهما يُغَلَّبُ: هل يغلب العبد جانب الرجاء أو يغلب جانب الخوف ؟

ثم يقول أن التحقيق في هذه المسألة: أن ذلك على حالين:

الحالة الأولى: إذا كان العبد في حال الصحة والسلامة فإنه إما أن يكون مسدداً مسارعاً في الخيرات، فهذا ينبغى أن يتساوى في قلبه الخوف

والرجاء، فيخاف ويرجو ؛ لأنه من المسارعين في الخيرات. وإذا كان في حال الصحة والسلامة وكان من أهل العصيان، فالواجب عليه أن يغلب جانب الخوف حتى ينكف عن المعصية.

الحالة الثانية: إذا كان في حال المرض المخوف فإنه يجب عليه أن يعظم جانب الرجاء على الخوف، فيقوم في قلبه الرجاء والخوف ولكن يكون رجاؤه أعظم من خوفه، وذلك لقول النبي عليه الصلاة والسلام: « **لَا يَمُوتُ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ** »(1).

ثم ختم معاليه قوله بما نصه: " ومن هنا اختلفت كلمات أهل العلم، فتجد بعضهم يقول: يجب أن يتساوى الخوف والرجاء، وبعض السلف قال: يغلب جانب الخوف على جانب الرجاء، وبعض السلف قال: يغلب جانب الرجاء على جانب الخوف، وهي أقوال متباينة ظاهرًا ولكنها متفقة في الحقيقة لأن كل قول منها يرجع إلى حالة مما ذكرنا "(2).

سادساً: آداب البشارة:

هناك جملة من الآداب المهمة التي تدور حول البشارة والمُبشِر والمُبشَر، ومن أهم هذه الآداب ما يلي:

أولاً: أن البشارة مستحبة، فقد كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يتسابقون عليها، ويدلّ على ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه مَرَّ بِابْنِ مَسْعُودٍ

---

(1) سنن أبي داود، حديث رقم: ٣١١٣، كِتَاب الْجَنَائِزِ، بَاب مَا يُسْتَحَبُّ مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ عِنْدَ الْمَوْتِ.

(2) ج ٢، ص ٤١.

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَقَالَ ﷺ: « **مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا طَرِيًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْ بِقِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ**»، فَابْتَدَرَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بِالْبِشَارَةِ، فَسَبَقَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ، فَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ: مَتَى ذَكَرَ: بَشَّرَنِي أَبُو بَكْرٍ وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ رضي الله عنهم أجمعين[1].

ثانياً: أن يقدم المبشَر مكافأة أو هدية للمبشِر على بشارته، وفي قصّة كعبٍ بن مالك رضي الله عنه عندما تخلف عن غزوة تبوك ثم جاءه البشير بالتّوبة نزع له ثوبيه وكساهما إيّاه نظير بشارته[2].

ثالثاً: الحرص على عدم إخبار الإنسان بما يسره مباشرة فإن ذلك قد يضر المبشَّر، قاله الرازي - رحمه الله تعالى - في معرض تفسير قول الله تعالى: ﴿ **فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ** ﴾ (الذاريات: ٢٨)، حيث قال: ومن أدب البشارة أن لا يخبر الإنسان بما يسره دفعة فإنه يورث مرضاً يدل عليه أنهم جلسوا واستأنس بهم إبراهيم عليه السلام ثم قالوا: نبشرك ثم ذكروا أشرف النوعين وهو الذكر ولم يقتنعوا به حتى وصفوه بأحسن الأوصاف.

رابعاً: يقول الشيخ محمد سيد طنطاوي عند تفسير الآيات (هود: ٦٩ -٧٦): يستحبّ لمن بشّر بخبرٍ سارٍّ أن يحمد اللهّ تعالى ويثني عليه، لما روي عن عمرو بن ميمونٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنّ عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أرسل ابنه عبد اللهّ

---

(1) فتح القدير لابن الهمام، كِتَابُ: الْأَيْمَانِ، بَابُ الْيَمِينِ فِي الْعِتْقِ وَالطَّلَاقِ، ج ١١، ص ١٦٨.

(2) انظر: صحيح البخاري، حديث رقم: ٤٠٦٦، كِتَاب: الْمَغَازِي، بَاب حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَقَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾.

إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَقُلْ يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ السَّلَامَ وَلَا تَقُلْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا وَقُلْ يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي فَقَالَ يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ السَّلَامَ وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ فَقَالَتْ كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي وَلَأُوثِرَنَّ بِهِ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي فَلَمَّا أَقْبَلَ قِيلَ هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ قَدْ جَاءَ قَالَ ارْفَعُونِي فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ فَقَالَ مَا لَدَيْكَ قَالَ الَّذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَذِنَتْ قَالَ الْحَمْدُ للهِ مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ[1].

خامساً: استحباب نزول المبشر - بالكسر - على المبشر - بالفتح - لأن الملائكة أرسلهم الله تعالى لإبراهيم عليه السلام فنزلوا عنده في بيته وبشروه بإنجاب الولد[2].

سادساً: أن تكون البشارة حقيقية وصادقة وواقعية وممكنة.

سابعاً: أن يكون المبشر معروفاً بالصدق والأمانة حتى تقبل بشارته بخلاف لو كان عكس ذلك.

سابعاً: فوائد البشارة:

للبشارة فوائد عظيمة دينية وتربوية ونفسية واجتماعية واقتصادية، ومن أهم هذه الفوائد:

---

(1) صحيح البخاري، حديث رقم: ٣٤٢٤، كِتَاب: الْمَنَاقِبِ، بَاب: قِصَّةِ الْبَيْعَةِ وَالِاتِّفَاقِ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَفِيهِ مَقْتَلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(2) محمد سيد طنطاوي عند تفسير الآيات (هود: ٦٩ -٧٦).

١- فيها تأسٍ بعباد الله الصالحين وفي مقدمتهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن سار على نهجهم، قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام:٩٠).

٢- البشارة تجلب الطمأنينة وسكون النفس.

٣- البشارة تؤلف بين القلوب وتزيد الألفة والمحبة بين الناس.

٤- حب المبشر لمن يبشره واستئناسه به.

٥- حصول المثوبة والأجر العظيم من الله تعالى نظير إدخال السرور والفرح على قلب أخيه المسلم.

٦- دليل على صفاء القلب ومحبته للآخرين.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الثاني:

البشارة لأهل التوحيد الخالص والعمل الجاد المثمر

يتضمن هذا الفصل:

أ : الآيات التي وردت فيها البشارة لأهل التوحيد الخالص والعمل الجاد المثمر.

ب: البشارات التي تضمنتها الآيات المشار إليها.

ج : المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثاني

البشارة لأهل التوحيد الخالص والعمل الجاد المثمر

ركزت ثلاث آيات كريمات من آيات البشارة على موضوع مهم في حياة البشر، بل من أهم الموضوعات على الإطلاق، ومن أجله قامت السموات والأرض وأُرْسِلَت الرسل عليهم الصلاة والسلام وأنزلت الكتب، ألا وهو: توحيد الله تعالى بالعبادة بمفهومها الشامل الذي يعني أنها: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، وتطبيق ذلك والالتزام به قولاً وفعلاً سراً وجهراً بحيث ينتج ذلك سلوكاً إيجابياً مثمراً يعود نفعه وخيره على الفرد والمجتمع والأمة بأسرها.

أ: الآيات التي وردت فيها البشارة لأهل التوحيد الخالص والعمل الجاد المثمر.

١ - قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (الزمر: ١٧-١٨).

٢- قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (الزمر: ٤٥).

٣- قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ، نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ، نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ (فصلت: ٣٠- ٣٢).

ب: البشارات التي تضمنتها الآيات المشار إليها.

لا شك إن سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة قائمة ومبنية على توحيد الله تعالى أولاً وأخيراً، فكلما كان الإنسان عابداً لله تعالى وحده مستمعاً لكلامه سبحانه مستقيماً على توجيهاته أمراً ونهياً فسوف يُبَشَّر بِبِشَارَةً صادقة حقيقية تتضمن كما أشار المفسرون الآتي:

أولاً: أنها بشرى شاملة لا يحدها حد ولا يعلم وصفها ومداها إلا من أكرمهم الله بها كما يقول الشيخ السعدي – رحمه الله تعالى – عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (الزمر: ١٧-١٨)، وهي تشمل: البشرى في الحياة الدنيا بالثناء الحسن والرؤيا الصالحة والعناية الربانية من الله التي يرون في خلالها أنه مريد لإكرامهم في الدنيا والآخرة، ولهم البشرى في الآخرة عند الموت وفي القبر وفي القيامة وخاتمة البشرى

ما يبشرهم به الرب الكريم من دوام رضوانه وبره وإحسانه وحلول أمانه في الجنة.

ثانياً: كما تتحقق هذه البشرى العظيمة لمن يستمع القول فيتبع أحسنه وأفضله، ولا شك أن أحسن الكلام كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ فيما أمر به وفيما نهى عنه، وقد جاء في الحديث الشريف: « **إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا** »(1).

ثالثاً: لا يتأتى أن يعرف الإنسان القول والفعل الحسن من القبيح إلا عن طريق العقل، فهو مناط التكليف ومن أعطاه الله عقلاً نيِّراً مهتدياً أُعطي خيراً كثيراً، وحول ذلك يقول الشيخ السعدي – رحمه الله – في ثنايا تفسير الآيتين (الزمر: ١٧-١٨) المشار إليهما آنفاً: فإن الذي لا يميز بين الأقوال حسنها وقبيحها ليس من أهل العقول الصحيحة، أو الذي يميز لكن غلبت شهوته على عقله، فبقي عقله تابعاً لشهوته فلم يؤثر الأحسن كان ناقص العقل.

رابعاً: حِفْظُ الله تعالى للإنسان المخلص العبودية لله المستقيم على أمره في الدنيا والآخرة، وحول ذلك يعلق الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – في ثنايا تفسير الآيتين (فصلت: ٣٠-٣٢)، فيقول: إن الله تعالى هو المتولي لحفظكم، ومعونتكم في أمور الدنيا وأمور الآخرة ومن كان الله وليه فاز بكلّ مطلب ونجا من كلّ مخافة.

---

(1) صحيح البخاري، حديث رقم: ٧٢٧٧، كِتَاب الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بَاب الِاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

ج- المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

إذا قارنَّا حال المسلمين اليوم بما أشارت إليه الآيات الكريمات المشار إليهما فنجد بوناً شاسعاً في تطبيق والتزام الكثير من المسلمين بمضامين هذه الآيات، ولذلك فإن مساحة البشرى المبنية على عقيدة التوحيد تحتاج إلى مزيد من الجهد والاهتمام والرعاية والتوجيه الشرعي الأصيل القائم على كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ وهدي الخلفاء الراشدين وأئمة السلف الصالح.

وسوف أشير بإيجاز إلى الخلل الواضح في حياة بعض المسلمين اليوم من خلال محورين أشارت إليهما الآيتان وهما:

المحور الأول: قصور في فهم عقيدة التوحيد.

إن ما نلمسه ونشاهده اليوم أن هناك خللاً كبيراً في فهم عقيدة التوحيد، فالبعض يعيشها لفظاً دون تطبيقها واقعاً بمعنى الاكتفاء فقط بنطق كلمة التوحيد (**لا إله إلا الله**)، ولذلك نجد إفراطاً وتفريطاً كبيرين في أركان الدين الإسلامي كالصلاة والصيام والزكاة والحج وإذا ضاع ذلك فما دونه أضيع.

ولو نظرنا إلى حقيقة عقيدة التوحيد فهي تطبيق واقعي لشرائع الدين الإسلامي قولاً وفعلاً معنىً ومبنىً سراً وجهراً، ولعلي هنا أشير فقط إلى قصة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما قاتل المرتدين لمنعهم الزكاة، وهي قصة معروفة ومشهورة ومروية في كتب الحديث، فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَحمه اللهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا جَمَعَ أَبُو بَكْرٍ لِقِتَالِهِمْ

فَقَالَ عُمَرُ: يَا أَبَا بَكْرٍ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا**» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا، قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِقِتَالِهِمْ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ[1].

ويعلق الشيخ صالح الفوزان – حفظه الله – على ما تقدم فيقول: فالإسلام ليس مجرّد انتساب ودعوى فقط، أو قول: لا إله إلاَّ الله بدون التزام بمعناها ومدلولها، حتى لو كان عقالاً يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتبر من حق لا إله إلا الله، فكيف بالذي لا يصلي وهو يقول: أنه مسلم ؟ كيف بالذي يجحد وجوب الزكاة ويقول: أنا مسلم ؟ كيف بالذي يجحد وجوب الصوم ويقول: أنا مسلم ؟ بل أعظم من ذلك كيف بالذي يدعو غير الله وهو يقول أنا مسلم ؟[2].

المحور الثاني: الاستقامة وإتباع أحسن القول.

أكدت الآيات الكريمات – موضوع هذا الفصل – على أهمية إتباع أحسن القول، وعلى الاستقامة بعد النطق بكلمة التوحيد، ولعلي في المحور الأول (**عقيدة التوحيد**) أكدت على الالتزام بشرائع الدين كلها صغيرها وكبيرها.

---

(1) سنن النسائي، حديث رقم: ٢٤٠٠، كِتَاب: الزَّكَاةِ، بَاب: مَانِعِ الزَّكَاةِ.

(2) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ص ٢٠٩.

وفي هذا المحور أؤكد على التفاوت الكبير في مجتمعنا الإسلامي بين العلم والتطبيق، أو بين القول والفعل، فقد أكد الإمام الشوكاني - رحمه الله - في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ نقلاً عن سفيان الثوري - رحمه الله تعالى -: عملوا على وفاق ما قالوا، أي تطابق قولهم مع فعلهم.

وهذا الموضوع المهم بفضل الله تعالى وكرمه سبق أن تناولته في دراسة مستقلة بعنوان: (الازدواجية في السلوك أسبابها وطرق علاجها من منظور التربية الإسلامية، وتمت طباعة هذه الدراسة من قبل مركز البحوث التربوية والنفسية بمعهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى عام ١٤٢٨هـ).

ولعلي أختم هذا الموضوع بالإشارة إلى موضوعين مهمين سبق أن أشرت إليهما في رسالتي للدكتوراه المعنونة بـ: (التوجيه الإسلامي لأصول التربية من إصدارات معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى، ص ١٧٤-١٧٧)، وذلك عند الحديث عن أسس التوجيه الإسلامي لأصول التربية.

وهذان الموضوعان هما:

الأول: الاعتبارات الأساسية التي تجعل من عقيدة التوحيد أعظم وأهم قضية في حياة الإنسان.

تعتبر عقيدة التوحيد أهم وأعظم قضية في حياة الإنسان لعدة اعتبارات أساسية من أبرزها ما يلي:

١- أنها القضية التي بعث الله من أجلها الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام من عهد نوح عليه السلام إلى خاتم الأنبياء ﷺ، وأنها القضية الوحيدة التي لا يغفر الله لمن يخرج عنها بالشرك أو الكفر أبداً، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٤٨).

٢- أنها المنطلق لالتقاء المؤمنين في الأرض وبناء أخوة الإيمان التي أمر الله بها، ورابطة الأمة المسلمة الواحدة في الأرض لأنها القوة الوحيدة في تاريخ البشرية التي تصد عن الفتنة والفساد وتدعو إلى الخير والصلاح، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الحجرات: ١٠)، وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(1).

٣- الهداية إلى منهاج الله تعالى: (القران الكريم والسنة المطهرة)، ومنهاج الله تعالى ينظم علاقات الأفراد والأرحام والجوار، بل ينظم علاقات الأمم والشعوب، ويرسم للبشرية بأسرها طريق السعادة والخير والفلاح.

٤- تقديم التصور الحق الكامل المتناسق للكون والحياة والموت وما بعد الموت، هذا التصور ينطلق من لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنه

(1) صحيح مسلم، حديث رقم ٦٥٨٦، كِتَاب: الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَاب: تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ.

سبحانه وتعالى هو خالق كل شيء وأنه تعالى رب الشهادة والغيب ورب كل شيء وأنه خلق الموت والحياة جعل الدنيا دار ابتلاء وبعد الموت بعث وحساب.

٥- أساس صلاح حياة الإنسان في الدنيا والآخرة، فإذا انعزلت أعمال الإنسان عن عقيدة التوحيد فسدت البيئة واختل توازن القوى فيها فتنطلق الشهوات الحيوانية لتدمر حياة الفرد والجماعة والأمة[1].

٦- علاج للأزمات التي تصاب بها الأمم في أدوار حياتها، لأن عقيدة التوحيد تغرس في قلوب أبنائها أن النصر من عند الله يؤتيه من يشاء، أو إذا حلت بها الهزيمة تُقَوَّم بميزان عقيدتها، فعرفت عوامل هزيمتها وأسباب نكستها وكان ذلك لها درساً مفيداً في مستقبل حياتها[2].

٧- إن الأمة التي تعتمد على عقيدة التوحيد تكون أمة أكثر أمناً واستقراراً وتماسكاً ووحدة وقوة وتقدماً، أما إذا بعدت الأمة عن عقيدة التوحيد فتصبح أمة مهدداً مستقبلها بالضياع والذوبان والتلاشي ويكثر فيها الخداع والغش.

٨- تربية أفراد المجتمع على العزة والكرامة ودفعهم إلى العمل والإنتاج وتحريرهم من كل خوف إلا من الله تعالى، وجعلهم عناصر فاعلة في مجتمعهم وأمتهم[3].

---

(1) النحوي، الحقيقة الكبرى في الكون والحياة، ص ٥١ – ٥٧.

(2) الخطيب، أصول الحديث علومه ومصطلحه، ص ٣٧٣.

(3) الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، ص ١٢١ – ١٣١.

١- أنها القضية التي بعث الله من أجلها الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام من عهد نوح عليه السلام إلى خاتم الأنبياء ﷺ، وأنها القضية الوحيدة التي لا يغفر الله لمن يخرج عنها بالشرك أو الكفر أبداً، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٤٨).

٢- أنها المنطلق لالتقاء المؤمنين في الأرض وبناء أخوة الإيمان التي أمر الله بها، ورابطة الأمة المسلمة الواحدة في الأرض لأنها القوة الوحيدة في تاريخ البشرية التي تصد عن الفتنة والفساد وتدعو إلى الخير والصلاح، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الحجرات: ١٠)، وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(1).

٣- الهداية إلى منهاج الله تعالى: (القران الكريم والسنة المطهرة)، ومنهاج الله تعالى ينظم علاقات الأفراد والأرحام والجوار، بل ينظم علاقات الأمم والشعوب، ويرسم للبشرية بأسرها طريق السعادة والخير والفلاح.

٤- تقديم التصور الحق الكامل المتناسق للكون والحياة والموت وما بعد الموت، هذا التصور ينطلق من لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنه

(1) صحيح مسلم، حديث رقم ٦٥٨٦، كِتَاب: الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَاب: تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ.

سبحانه وتعالى هو خالق كل شيء وأنه تعالى رب الشهادة والغيب ورب كل شيء وأنه خلق الموت والحياة جعل الدنيا دار ابتلاء وبعد الموت بعث وحساب.

٥- أساس صلاح حياة الإنسان في الدنيا والآخرة، فإذا انعزلت أعمال الإنسان عن عقيدة التوحيد فسدت البيئة واختل توازن القوى فيها فتنطلق الشهوات الحيوانية لتدمر حياة الفرد والجماعة والأمة(١).

٦- علاج للأزمات التي تصاب بها الأمم في أدوار حياتها، لأن عقيدة التوحيد تغرس في قلوب أبنائها أن النصر من عند الله يؤتيه من يشاء، أو إذا حلت بها الهزيمة تُقَوَّم بميزان عقيدتها، فعرفت عوامل هزيمتها وأسباب نكستها وكان ذلك لها درساً مفيداً في مستقبل حياتها(٢).

٧- إن الأمة التي تعتمد على عقيدة التوحيد تكون أمة أكثر أمناً واستقراراً وتماسكاً ووحدة وقوة وتقدماً، أما إذا بعدت الأمة عن عقيدة التوحيد فتصبح أمة مهدداً مستقبلها بالضياع والذوبان والتلاشي ويكثر فيها الخداع والغش.

٨- تربية أفراد المجتمع على العزة والكرامة ودفعهم إلى العمل والإنتاج وتحريرهم من كل خوف إلا من الله تعالى، وجعلهم عناصر فاعلة في مجتمعهم وأمتهم(٣).

---

(1) النحوي، الحقيقة الكبرى في الكون والحياة، ص ٥١ – ٥٧.

(2) الخطيب، أصول الحديث علومه ومصطلحه، ص ٣٧٣.

(3) الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، ص ١٢١ - ١٣١.

٩- لا يقتصر فضل عقيدة التوحيد على أبنائها وإنما يتعدى إلى خارج أمتهم، إلى الأمم الأخرى التي يتعامل أبناء هذه الأمة معها، وذلك كما حدث للأمم الأخرى غير المسلمة حيث كانت الأمة المسلمة في موقف القائد القوي والمرشد المعين[1].

١٠- عدم تسرب اليأس والقنوط إلى الإنسان لأنه يعلم ويوقن أن عين الله لا تغفل عنه، على عكس الكفار والمشركين والملحدين الذين لا يؤمنون بعقيدة التوحيد، فسرعان ما يحيط بهم اليأس ويساورهم القنوط وقد يصل بهم الأمر إلى الانتحار.

١١- الشجاعة والجرأة لأنه نزع من قلبه حب النفس والمال والأهل وكره الموت لكونه يعلم أن الله تعالى هو المالك الوحيد لنفسه وماله وهو المقدر له الموت والحياة، وعندما يتقدم للجهاد بهذه العقيدة يكون أقوى من غيره بعشر مرات[2].

ويوضح التوم أهمية عقيدة التوحيد في التربية والعلاقة المتناسبة بينهما، فيقول: " عندما تكون التربية منبثقة من عقيدة صحيحة تكون التربية أقوى وأنفع من تربية صادرة من عقيدة فاسدة، لأن المجتمع الذي يُربي على عقيدة فاسدة يصيبه التفكك والتناقض والانحلال بسبب عدم وجود المصدر الصادق يستمد منه إرادته وقوته "[3].

---

(1) هلال، الدين وقيادة الدنيا، ص ٦٤ ـ ٦٥.

(2) المودودي، مبادئ الإسلام، ص ٣٨ – ٨٤.

(3) التربية والمجتمع، ص٧.

ويؤكد خياط على أهمية عقيدة التوحيد أهم ركيزة تقوم عليها النظرية التربوية الإسلامية فيقول: " أن أهم الركائز التي تقوم عليها نظرية التربية الإسلامية هي ركيزة التوحيد التي تشكل الأساس الذي تمتاز به نظرية التربية الإسلامية عن سائر النظريات الوضعية، وهي من ناحية أخرى تمثل المرتكز الحضاري والاجتماعي لمختلف أنواع السلوك في المجتمع الإسلامي، ذلك لأن المرجع في سائر القيم الحضارية والاجتماعية في الإسلام هو الشريعة الإسلامية القائمة على مبدأ التوحيد كما بينها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة"[1].

وخلاصة ما سبق عرضه أن عقيدة التوحيد هي جوهر التربية الإسلامية وهي الموجه الأساس لها أصولها ونظريتها وكل ما يتعلق بها، بل نستطيع القول أنها نبع التربية ومنطلقها الأساس لأنها: ـ

١ - القاعدة الصلبة والمرتكز الأساس الذي تبنى عليه الأهداف، وبتحققها ضمان استجابة الجوارح وانقياد الهوى إلى توجيهات الشريعة الإسلامية.

٢ - تسمو بالروح لتتعلق ببارئها وتبتعد عن تحقيق الرغبات المادية التي يتجه إليها الإنسان بميله الفطري[2].

الثاني: سبل ترسيخ عقيدة التوحيد.

فقد حضّت الشريعة الإسلامية على غرس عقيدة التوحيد في نفس الإنسان منذ ولادته وحتى مماته فقد ورد عن الرسول ﷺ أنه: " أَذَّنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلَاةِ "(1).

وورد عنه ﷺ قوله: « **لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ** »(2)، وذلك من أجل أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان هذه المعاني السامية المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة والتي أول ما يدخل بها الإسلام كما يلقن التوحيد عند خروجه منها(3).

ويؤكد ابن القيم على تعليم الأطفال بداية نطقهم: (**لا إله إلا الله محمد رسول الله**) ويعلق على ذلك بقوله: " وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده، وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم وهو معهم أينما كانوا "(4).

ومن أهم هذه السبل لترسيخ عقيدة التوحيد ما يلي:

١ - استخدام الاكتشافات العلمية الحديثة للإقناع سواء ما يتعلق من هذه الاكتشافات بالكون أو بالإنسان أو بالحيوان....إلخ، انطلاقاً من قوله

---

(1) سنن الترمذي، حديث رقم ١٥١٤، كِتَاب: الْأَضَاحِيِّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَاب: الْأَذَانِ فِي أُذُنِ الْمَوْلُودِ.

(2) صحيح مسلم، حديث رقم ١٥٢٣، كِتَاب: الْجَنَائِزِ، بَاب: تَلْقِينِ الْمَوْتَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

(3) انظر: ابن القيم، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٦.

(4) المرجع السابق (ص ١٣٧).

تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (فصلت: ٥٣).

وقد ظهر في السنوات الأخيرة ما يعرف بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ولقد اهتمت رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة بذلك وأنشأت هيئة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ولها مجلة فصلية اسمها: (الإعجاز).

ويعرف عبيدات الإعجاز بأنه: "لون من ألوان الإعجاز العديدة لكتاب الله وسنة نبيه، ولقد قدم القرآن والسنة قطوفاً من الإعجاز العلمي بقيت خافية عن البشرية قروناً عديدة، حتى جاء عصر الاكتشافات العلمية معلناً هذه الحقائق ومعبراً عن دهشة العلماء لهذا السبق الذي جاء به الوحي على محمد ﷺ"[1].

وقد أكد عبيدات على أهمية الإعجاز العلمي في الوقت الحاضر كوسيلة من وسائل الإقناع العلمي لإثبات عقيدة التوحيد[2].

٢- تكوين عاطفة إيمانية تدفع إلى السلوك، وبخاصة عاطفتي الحب والخوف، لأن هاتين العاطفتين من أكبر الدوافع التي تستخدم في تنفيذ الأوامر واجتناب النواهي.

---

(1) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وأثره في تعميق الإيمان، ص ١٥.

(2) المرجع السابق، (ص٤٢).

٣- استخدام الأدلة التي تقوم على سلامة التفكير الفطري البديهي كوسيلة للإقناع، مثل الاستدلال بالصنعة على الصانع، والاستدلال بالقدرة الإلهية للكون ولكل ما فيه على وجود خالق مدبر له.

٤- تبصير المسلمين بعامة والناشئة منهم بخاصة بوسائل الملحدين في نشر الإلحاد وإبطال حججهم وأدلتهم[1].

***

(1) عزام، الأساس العقائدي للتربية، ص ٤٣٦ - ٤٣٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الثالث

البشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم

يتضمن هذا الفصل:

أ : الآية الكريمة التي وردت فيها البشارة بنبينا محمد ﷺ.

ب: البشارات التي تضمنتها الآية الكريمة المشار إليها.

ج : المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الثالث

البشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم

جاءت آية كريمة واحدة فقط تبشر بصفة مباشرة بنبينا محمد ﷺ من الآيات التي تحدثت عن البشارة في القرآن الكريم موضوع دراستنا هذه، وقد أكدت في مجملها على حقائق مهمة حول بعثته ﷺ، وأنها نقطة تحول في العالم كله بقدر رباني عليم خبير ليعيش هذا العالم كله في سعادة وسلام حقيقيين مبنيين على العدل والمساواة والرحمة مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

ويقول الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: إنه ما أُرسل هذا النَّبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه إلى الخلائق إلا رحمة لهم، لأنه جاءهم بما يسعدهم وينالون به كل خير من خيري الدنيا والآخرة إن اتبعوه، ومن خالفه ولم يتبعه فهو الذي ضيع على نفسه نصيبه من تلك الرحمة العظمى.

وسوف أذكر بحول الله تعالى وقوته هذه الآية، ثم أشرع في ما تناولته من بشارات وخير عظيم لا يعرف مداه إلا الله سبحانه وتعالى، ثم أورد بعض المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

أ: الآية الكريمة التي وردت فيها البشارة بنبينا محمد ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (الصف: ٦).

ب: البشارات التي تضمنتها الآية الكريمة المشار إليها.

كل نبي بعثه الله تعالى جاء بالحنيفية السمحة التي تؤكد على وحدانية الله جلَّ وعَلاَ واجتناب كل ما يفضي إلى الإشراك به من قول أو فعل من بعيد أو من قريب، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ (النحل:٣٦)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء:٢٥).

وجمع من أهل العلم يقولون أن البشارة بنبينا محمد ﷺ ليست من عيسى فقط بل كانت من جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولذا يقول الإمام البغوي - رحمه الله - في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النبيين لَمَآ آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ على ذلكم إِصْرِي قالوا أَقْرَرْنَا قَالَ فاشهدوا وَأَنَاْ مَعَكُمْ مِّنَ الشاهدين ﴾ (آل عمران:٨١): إن هذه الآية على أحد الأقوال في تفسيرها أن الله تعالى أخذ الميثاق على النبيين خاصة أن يُبلِّغوا

كتاب الله ورسالاته إلى عباده، وأن يُصدِّق بعضهم بعضًا وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بمن يأتي بعده من الأنبياء وينصره إن أدركه، وإن لم يدركه أن يأمرَ قومَه بنصرته إن أدركوه، فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى، ومن عيسى أن يؤمن بمحمد ﷺ.

وقد أشار إلى ذلك أيضاً الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - عند تفسير الآية موضوع البشارة (الصف: ٦) بقوله: وقد بَشَّرت به ﷺ جميع الأنبياء، ومنهم موسى عليه السلام ومما يشير إلى أن موسى مبشراً به قول عيسى عليه السلام في هذه الآية: ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ ﴾، والذي بين يديه هي التوراة أنزلت على موسى.

ولأمر يريده الله تعالى كان سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فلا نبي بعده وشريعته أفضل الشرائع وأحكمها وكتابه أفضل الكتب وأحسنها بل مهيمناً عليها، قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (المائدة: ٤٨)، ثم يقول سيد قطب - رحمه الله - في الظلال: فالقرآن الكريم الصورة الأخيرة لدين الله تعالى، وهو المرجع الأخير في هذا الشأن، والمرجع الأخير في منهج الحياة وشرائع الناس، ونظام حياتهم، بلا تعديل بعد ذلك ولا تبديل، ولا قيمه لآراء الرجال ما لم يكن لها أصل تستند إليه من هذا المرجع الأخير.

ومما سبق أستطيع القول بأن البشارة تتحقق في هذه الآية بأن النبي محمد ﷺ سيأتي بما يحقق للناس السعادة الحقيقية التي ينشدها كل أحد، ويضع عنهم الآصار ويرفع عنهم الأغلال التي كانت عليهم، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف: ١٥٧)[1].

ج: المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

إذا أردنا تفعيل وتحقيق البشارة التي في قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (الصف: ٦)، لنحظى بشرفها وخيرها وسعادتها، فإن ذلك يتطلب منا عدة أمور لعل من أهمها ما يلي:

أولاً: يجب على الفرد والجماعة والأمة المسلمة أن يلتزموا كل الالتزام بما جاء به نبينا محمد ﷺ (قرآنا وسنة)، فرسالته ﷺ كما يقول الشيخ محمد قطب هي: رسالة خاتمة، ولذلك فهي شاملة لكل ما يحتاج الناس إليه في

---

(1) انظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، عند تفسير الآية: الصف: ٦ .

وقتها الذي نزلت فيه وفي المستقبل إلى قيام الساعة بحيث لا يضلون بعدها إن تمسكوا بها ولا يحتاجون لغيرها في تدبير شؤونهم مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «**خَلَّفْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ**»(1).

ثانياً: غرس محبة النبي ﷺ في نفوس الناشئة منذ نعومة أظفارهم بالوسائل العلمية والتربوية المناسبة التي يعرفها العلماء المتخصصون في الشريعة والتربية وعلم النفس والإعلام، والتأكيد على تقديمها على محبة الوالد والولد والناس أجمعين كما ورد في الحديث الشريف عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « **فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ** »(2).

ثالثاً: بيان أن المحبة الحقيقية للنبي ﷺ تكون بإتباع منهجه وشرعه ﷺ قولاً وفعلاً، قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ** ﴾ (آل عمران: ٣١)، وليست محبة شكلية ظاهرها الحب وباطنها التلون والخداع والفجور والعصيان.

رابعاً: اجتناب البدع التي استحدثت في محبة النبي ﷺ لدى بعض الطوائف المنتسبة للإسلام، والحرص على المحبة المشروعة التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وسار على نهجها السلف الصالح في القرون المفضلة.

---

(1) السنن الكبرى للبيهقي، (ج١٠، ص١١٤)، انظر: محمد قطب، كيف ندعو الناس، ص ١٣٩.

(2) صحيح البخاري، حديث رقم ١٤، كِتَاب: الْإِيمَانِ، بَاب: حُبُّ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ الْإِيمَانِ.

خامساً: على المؤسسات التربوية على مختلف مستوياتها وأنواعها النظامية (المدارس والكليات والجامعات وغيرها)، وغير النظامية (الأسرة والمسجد والنادي والإعلام بكافة وسائله) الاعتناء بغرس محبة النبي ﷺ من جهة، وتعليم سيرته والالتزام بتوجيهاته أمراً ونهياً.

سادساً: على المؤسسات ذات الطابع الشرعي تحديداً العناية بتوجيه الناس وإرشادهم فيما يخالف ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وذلك بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن والحوار الهادف البناء بعيداً عن التشدد والغلظة التي تنفر الناس، قال تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وقال ﷺ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ** »[1].

سابعاً: إزالة الشبهات لدى بعض غير المسلمين حول شخصية الرسول ﷺ والذب عن عرضه والدفاع عنه بكل الوسائل الممكنة، وأن يتصدى لذلك علماء المسلمين ومفكروهم وحكماؤهم بالحجة والبرهان والدليل القاطع.

وكلنا قرأ وسمع ما قامت به مجموعة من الصحف في بعض الدول الغربية من إساءة صارخة لشخصية نبينا محمد ﷺ، والذي هبت على إثره

---

(1) صحيح مسلم، حديث رقم: ٦٦٠٢، كِتَاب: الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَاب: فَضْلِ الرِّفْقِ.

الدول العربية والإسلامية والأقليات الإسلامية في الدول الغربية أفراداً وجماعات لنصرة نبينا ﷺ.

وقد كانت هناك بفضل الله تعالى جهود عظيمة ومشرفة لأبناء الإسلام في الرد على هذه الصحف المنحرفة وبيان الحقيقة الناصعة لسيرة نبينا ﷺ، وقد تم بتوفيق الله تعالى إعداد موسوعات علمية مؤصلة وإنشاء جمعيات ومواقع عبر الشبكة العنكبوتية (الانترنت) للدفاع عنه ﷺ، بل أن هناك مجموعة من علماء الإسلام ذهب إلى ديار تلك الصحف لمحاورتهم وكشف إساءتهم الصارخة لشخصية الرسول الخاتم بالحجة والبرهان القاطع لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وفي ختام هذا الفصل أؤكد حقيقة قرآنية عظيمة تبعث الأمل بأن الله تعالى ناصر نبيه وحبيبه وصفيه من خلقه حيّاً وميتاً، ولعلي بإيراد بعض هذه الآيات الكريمات تتضح هذه الحقيقة، وهي:

أولاً: قال تعالى: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ الله ﴾ (البقرة: ١٣٧).

ثانياً: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة:٦٧).

ثالثاً: قال تعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ (الحجر: ٩٥).

رابعاً: قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً ﴾ (الأحزاب: ٥٧).

خامساً: قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ الله بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ (الزمر: ٣٦).

سادساً: قال تعالى: ﴿ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ** ﴾ (الكوثر: ٣).

كما أؤكد في الختام أيضاً أن هذه الهجمة الشرسة البغيضة على شخصية الرسول ﷺ هي بالتأكيد شر أصيبت به الأمة المسلمة، ولكن لعلها من باب التوجيه القرآني الوارد في قوله تعالى: ﴿ **وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ (البقرة:٢١٦)، وقوله تعالى: ﴿ **فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فعسى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً** ﴾ (النساء: ١٩).

وقد أورد الإمام القرطبي - رحمه الله - في تفسيره قول للحسن البصري - رحمه الله - في معنى الآية (البقرة:٢١٦): لا تكرهوا الملمات الواقعة؛ فلرب أمر تكرهه فيه نجاتك، ولرب أمر تحبه فيه عطبك.

وفعلاً كما سمعنا وقرأنا عبر وسائل الإعلام المختلفة أن هناك إقبالاً شديداً على اقتناء الكتب من أجل التعرف على الإسلام وشخصية الرسول ﷺ، وقد اعتنق بفضل الله تعالى الكثير من أفراد هذه الدول الغربية الإسلام واتضحت له الحقيقة الناصعة عن هذا الدين العظيم وعن كمال ورفعة أخلاق رسولنا ﷺ.

هذا من جهة ومن جهة ثانية أن هذه الهجمة على الإسلام وشخصية الرسول ﷺ أيقظت محبة الرسول ﷺ في نفوس المسلمين، وكانت سبباً مهماً لعودة الكثير من أبناء الإسلام إلى التمسك بدينهم والاعتزاز والافتخار بنبيهم ﷺ.

***

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الرابع:

بشارات القرآن الكريم

يتضمن هذا الفصل:

أ) الآيات الكريمات التي وردت فيها بشارات القرآن الكريم.

ب) البشارات التي تضمنتها الآيات الكريمات المشار إليها.

ج) المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

www.alukah.net شبكة الألوكة

الفصل الرابع: بشارات القرآن الكريم

تحدثت تسع آيات كريمات عن بشارات القرآن الكريم مؤكدة على حقائق مهمة حول القرآن الكريم وهدايته وعظمته وأهمية العمل به، فمن خلال كل هذه المعاني السامية للقرآن الكريم تتحقق بإذن الله تعالى للإنسان المسلم البشارة التي وعد الله به عباده الصالحين.

وسوف نذكر بحول الله وقوته هذه الآيات، ثم ما تناولته من بشارات، وأخيراً نورد بعض المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

أ- الآيات الكريمات التي وردت فيها بشارة القرآن الكريم.

١- قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة: ٩٧).

٢- قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل:٨٩).

٣- قال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل:١٠٢).

٤- قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا، وَأَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (الإسراء:٩-١٠).

٥- قال تعالى: ﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ (الكهف:١-٢).

٦- قال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ (مريم: ٩٧).

٧- قال تعالى: ﴿ طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ، هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (النمل:١-٣).

٨- قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ (فصلت:٣-٤).

٩- قال تعالى: ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأحقاف:١٢).

ب- البشارات التي تضمنتها الآيات الكريمات المشار إليها.

إن من حِكَمِ إنزال القرآن الكريم البشارة موضوع فصلنا هذا، وقد تضمنت الآيات المشار إليها جملة من البشارات التي تشوق النفس وتملأ القلب فرحاً وسروراً، ومن هذه البشارات ما يلي:

أولاً: إن الله تعالى قد تولى حفظ القرآن الكريم بذاته الشريفة جاء ذلك مؤكداً في عدد من الآيات منها قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩)، ويقول الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - في تفسيره حول هذه الآية: إن الله تعالى بين في هذه الآية الكريمة أنه هو الذي نزل القرآن العظيم وأنه حافظ له من أن يزاد فيه أو ينقص أو يتغير منه شيء أو يبدل.

ويعلق الشيخ سيد قطب - رحمه الله - بأسلوبه الأدبي الراقي في الظلال حول هذه الآية الكريمة فيقول: " وننظر نحن اليوم من وراء القرون إلى وعد الله الحق بحفظ هذا الذكر ؛ فنرى فيه المعجزة الشاهدة بربانية هذا الكتاب إلى جانب غيرها من الشواهد الكثيرة ونرى أن الأحوال والظروف والملابسات والعوامل التي تقلبت على هذا الكتاب في خلال هذه القرون ما كان يمكن أن تتركه مصوناً محفوظاً لا تتبدل فيه كلمة ولا تحرف فيه جملة لولا أن هنالك قدرة خارجة عن إرادة البشر أكبر من الأحوال والظروف والملابسات والعوامل تحفظ هذا الكتاب من التغيير والتبديل وتصونه من العبث والتحريف ".

ثانياً: إن القرآن الكريم أفضل الكتب السماوية ومصدق لما جاء فيها بل مهيمناً عليها، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (المائدة: ٤٨).

ويقول أبو السعود - رحمه الله تعالى - في تفسيره إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم معنى قوله تعالى: ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ أي: رقيباً على سائر الكتبِ المحفوظة من التغيير لأنه يشهد بالصحة والثبات ويقرِّر أصولَ شرائعها وما يتأبد من فروعها ويعيِّن أحكامَها المنسوخةَ ببيان انتهاءِ مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب وانقضاءِ وقت العمل بها.

ثالثاً: في القرآن الكريم الهداية التامة لكل شؤون الحياة، بل فيه عز المسلمين ورفعتهم، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء:١٠)، وقال تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ الزخرف: ٤٣ - ٤٤).

رابعاً: الوعد بالحسنيين في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا تتحقق له السعادة التي ينشدها الجميع، وفي الآخرة الفوز برضا الله تعالى ودخول الجنة.

خامساً: البشارة خاصة بالمؤمنين والمسلمين المتقين الملتزمين بأوامر الله تعالى المجتنبين نواهيه، أما غيرهم فلا تتحقق لهم هذه البشارة.

سادساً: يشتمل القرآن الكريم على كل عمل صالح موصل لما تستبشر به القلوب والنفوس وتفرح به الأرواح.

سابعاً: إن بشارة القرآن الكريم مستمرة وثابتة لعباده الصالحين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ج- المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

وإذا أراد الإنسان المسلم المعني بهذه البشارات أن تتحقق له مضامينها، وينتفع بها في الدنيا والآخرة، فعليه مراعاة الآتي:

أولاً: فهم القرآن الكريم وتدبر معانيه وألفاظه، وحول ذلك يقول الشيخ السعدي - رحمه الله - عند تفسير قول الله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل:١٠٢)، وكان الرعيل الأول من الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين - رحمهم الله تعالى - عرفوا للقرآن عظمته ومكانته وتغيرت أخلاقهم وطبائعهم وفاقوا بأعمالهم وأخلاقهم الأولين والآخرين.

ثم يقول - رحمه الله -: ولذلك يجب على الأجيال التي بعدهم أن يتربوا بعلومه ويتخلقوا بأخلاقه، ويستضيئوا بنوره في ظلمات الغي والجهالات ويجعلوه إمامهم في جميع الحالات، فبذلك تستقيم أمورهم الدينية والدنيوية.

ثانياً: أن يقترن مع الإيمان الذي هو التصديق بالقلب العمل الصالح، وحول ذلك يقول الشيخ بن عاشور - رحمه الله - في تفسيره التحرير والتنوير عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ (الكهف:٢)، وَذِكْرُ الإيمان والعمل الصالح للإشارة إلى أن استحقاق ذلك الأجر بحصول ذلك الأمرين ولا يتعرض القرآن الكريم في الغالب لحالة حصول الإيمان إلا مع شيء من الأعمال الصالحة.

ثالثاً: الحرص على تقوى الله تعالى لأنها الثمرة الحقيقية والطريق الموصلة للبشارة، وحول ذلك يقول البقاعي - رحمه الله - في تفسيره نظم الدرر في تناسب الآيات والسور عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ (مريم: ٩٧)، وهم الذين يجعلون بينهم وبين ما يسخط الله وقاية، فلا يبطلون حقاً ولا يحقون باطلاً ومتى حصلت لهم هفوة بادروا الرجوع عنها بالتوبة، فكلما زاد الإيمان وقوي تحققت بشارة القرآن الكريم.

رابعاً: اليقين التام بوعد الله تعالى بالبشارة ووعيده بما أعده للكفرة والعصاة أي: قد بلغ معهم الإيمان إلى أن وصل إلى درجة اليقين وهو العلم التام الواصل إلى القلب الداعي إلى العمل ويقينهم بالآخرة يقتضي كمال سعيهم لها وحذرهم من أسباب العذاب وموجبات العقاب وهذا أصل كل

﴿ وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (النمل:١-٣).

خامساً: السعي في نشر وتبليغ دين الله بعامة والقرآن الكريم بخاصة لكافة الناس في مشارق الأرض ومغاربها وتوضيح أهميته وحقائقه وهدايته لكل شؤون الحياة، وتبشيرهم بما أعده الله تعالى للمؤمنين به من رضا وسعادة حقيقيتين في الدنيا والآخرة.

ويؤكد الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء:٩)، فيقول: وهذه الآية الكريمة أجمل الله جلَّ وعلا فيها جميع ما في القرآن الكريم من الهدى إلى خير الطرق وأعدلها وأصوبها لو تتبعنا تفصيلها على وجه الكمال لأتينا على جميع القرآن العظيم لشمولها لجميع ما فيه من الهدى إلى خيري الدنيا والآخرة.

سادساً: الاستجابة والتسليم بما جاء به القرآن الكريم أمراً ونهياً وعدم الإعراض عنه، قال تعالى: ﴿ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴾ (الشورى:٤٧).

وحول معنى هذه الآية الكريمة يقول الشيخ الجزائري - حفظه الله - في تفسيره: أجيبوه لما دعاكم إليه من التوحيد والطاعات قبل فوات الفرصة وذلك قبل الموت وقبل يوم القيامة اليوم الذي إذا جاء لا مردّ له من الله، إذ لا يقدر على رده إلا الله والله أخبر أنه لا يرده فمن يرده إذاً ؟ فبادروا

بالتوبة إلى ربكم قبل مجيئه حيث لا يكون لكم يومئذ ملجأ تلجأون إليه هاربين من العذاب ولا يكون لكم نكير يمكنكم أن تنكروا به ذنوبكم إذ قد جمعت لكم في كتاب واحد لم يترك صغيرة من الذنوب ولا كبيرة إلا أحصاها.

وفي الختام أؤكد جازماً بل على يقين تام أن كل من اعتنى بالقرآن الكريم قراءة وحفظاً وتدبراً وتطبيقاً ودعماً ودفاعاً عنه وحباً واهتماماً به بأي صورة من صور الاهتمام فإن ذلك دليل الإيمان الصادق، فإنه بالتالي سيبشر بعناية الله تعالى وتوفيقه وتسديده له في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يحفظه الله تعالى ويبارك له في زوجه وولده وماله وتقضي حوائجه ويهيأ له أسباب السعادة الدنيوية المادية والمعنوية، أما في الآخرة فله بعون الله وتوفيقه من الرضا والنعيم والخير العميم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب أحد.

* * *

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الخامس:

بشارة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام للناس

يتضمن هذا الفصل:

أ) الآيات التي وردت فيها بشارة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام للناس.

ب) البشارات التي تضمنتها الآيات المشار إليها.

ج) المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الخامس:
بشارة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام للناس.

إن من مهمات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام الأساسية البشارة والنذارة، مبشرين بالثواب على الطَّاعات، ومنذرين بالعقاب على المعاصي والذنوب، وبذل كل ما في وسعهم لهداية الناس أجمعين فمن آمن بهم وصدقهم واتبعهم حق الإتباع أفلح وفاز في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بهم وأعرض عنهم خاب وخسر في الدنيا والآخرة.

ويعلق الشيخ محمد سيد طنطاوي في تفسيره التفسير الوسيط عند قول الله تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢١٣: البقرة)، أن الذي عليه جمهور المفسرين أن المعنى: كان الناس أمة واحدة متفقين على توحيد الله تعالى مقرين له بالعبودية مجتمعين على شريعة الحق ثم اختلفوا ما بين ضال ومهتد، فبعث الله إليهم النبيين

ليبشروا من اهتدى منهم بجزيل الثواب، ولينذروا من ضل بسوء العذاب، وليحكموا بينهم فيما اختلفوا فيه بالحكم العادل، والقول الفاصل.

ثم ينقل الشيخ محمد طنطاوي عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء: ١٦٥) كلاماً للشيخ محمد عبده - رحمه الله - من كتابه (رسالة التوحيد) عن حاجة البشر إلى إرسال الرسل، وعن وظيفتهم - عليهم الصلاة والسلام - وما قاله في ذلك: الرسل يرشدون العقل إلى معرفة الله وما يجب أن يعرف من صفاته، ويبينون الحد الذي يجب أن يقف عنده في طلب ذلك على وجه لا يشق عليه الاطمئنان إليه، الرسل عليهم الصلاة والسلام يضعون لهم بأمر الله حدوداً عامة يسهل عليهم أن يردوا إليها أعمالهم كاحترام الدماء البشرية إلا بحق مع بيان الحق الذي تهدر له، وحظر تناول شئ ما كسبه الغير إلا بحق مع بيان الحق الذي يبيح تناوله واحترام الأعراض مع بيان ما يباح وما يحرم.

أ- الآيات التي وردت فيها بشارة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام للناس.

تحدثت ست عشرة آية عن بشارات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للناس، وهي:

١- قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ (البقرة: ١١٩).

٢- قال تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢١٣: البقرة).

٣- قال تعالى: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء: ١٦٥).

٤- قال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (المائدة: ١٩).

٥- قال تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (الأنعام: ٤٨- ٤٩).

٦- قال تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف: ١٨٨).

٧- قال تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ﴾ (يونس:٢).

٨- قال تعالى: ﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ، أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ (هود: ١-٢).

٩- قال تعالى: ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (الإسراء: ١٠٥).

١٠- قال تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا ﴾. (الكهف:٥٦)

١١- قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا، وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾ (الفرقان: ٥٦-٥٨).

١٢- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٤٥-٤٧).

١٣- قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سبأ: ٢٨).

١٤- قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (فاطر:٢٤).

١٥- قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ (يس: ١١).

١٦- قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (الفتح: ٨-٩).

ب- البشارات التي تضمنتها الآيات المشار إليها.

أولاً: يقول الشيخ السعدي - رحمه الله - عند تفسير قوله تعالى: ﴿ مُبَشِّرِينَ ﴾ (٢١٣: البقرة) أي: من أطاع الله حصلت له ثمرات الطاعات من الرزق والقوة في البدن والقلب والحياة الطيبة وأعلى ذلك الفوز برضوان الله والجنة، ويقول: ﴿ وَمُنْذِرِينَ ﴾ (٢١٣: البقرة) أي: من عصى الله حصلت له ثمرات المعصية من حرمان الرزق والضعف والإهانة والحياة الضيقة وأشد ذلك سخط الله والنار.

ثانياً: أن التبشير كائن لأولياء الله وأهل طاعته بأن لهم من الله الثواب العظيم، ومنذراً لأهل معصيته بالعذاب الأليم.

ثالثاً: أن الله عزيز حكيم بأن أرسل للناس الرسل ولم يتركهم هملاً يتخبطون في أودية الضياع وأدغال المعاصي والذنوب.

رابعاً: من أعظم النعم والتي هي من المبشرات للناس إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام وإنزال الكتب.

خامساً: إن من نعم الله أن جعل لكل أمة شريعة معينة تتناسب مع زمانها وأحوالها وخص أمة محمد ﷺ بخصائص تفردت وتميزت بها عن

﴿ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء: ١٦٥): فإن تعددَ الرسلِ والكتبِ واختلافها في كيفية النزولِ وتغايُرها في بعض الشرائعِ والأحكامِ إنما هو لتفاوت طبقاتِ الأممِ في الأحوال التي عليها يدور فلكُ التكليفِ.

سادساً: إن المنتفعين ببشارة ونذارة الرسل عليهم الصلاة والسلام هم المؤمنون، قال تعالى: ﴿ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف: ١٨٨).

ولذلك يقول الشيخ ابن عاشور – رحمه الله – عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف: ١٨٨): أن الانتفاع بالأمرين يختص بالذين تهيئوا إلى الإيمان بأن يتأملوا في الآيات وينهوا من أنفسهم ويقولوا الحق على آبائهم دون الذين جعلوا دَيدنهم التكذيبَ والإعراضَ والمكابرة.

سابعاً: إن من يحرص على الإيمان بالرسل يبشره الله بقول تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ (يونس: ٢) ويقول ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره بعد أن ذكر عدة أقوال لقوله تعالى: ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾، وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال معناه: أن لهم أعمالاً صالحة عند الله يستحقون بها منه الثواب.

ثامناً: من قَدَّرَ له الله أن يكون داعياً إلى دينه وجعل ذلك أسلوب وطريقة حياة له، ثم أخلص النية لله تعالى فسيعينه الله إعانة عظيمة ويهيأ له أسباب القبول والتوفيق والخير والصلاح والهداية.

تاسعاً: إن المتبعين للرسل عليهم الصلاة والسلام وهم المؤمنون قد رتب الله لهم الأجر العظيم في الدنيا والآخرة، وحول ذلك يقول الشيخ السعدي - رحمه الله - عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا** ﴾ (الأحزاب: ٤٧) جاء هنا ذكر المبشَّرون وهم المؤمنون وعند ذكر الإيمان بمفرده تدخل فيه الأعمال الصالحة وذكر المُبَشَّر به وهو الفضل الكبير أي: العظيم الجليل الذي لا يقدر قدره من النصر في الدنيا وهداية القلوب وغفران الذنوب وكشف الكروب وكثرة الأرزاق الدَّارَّة وحصول النعم السارة والفوز برضا ربهم وثوابه والنجاة من سخطه وعقابه.

العاشر: لا ينتفع بالنذارة التي أتى بها الرسول على الوجه المتحقق إلا بأمرين ورد ذكرهما في الآية وهما: ﴿ **مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ** ﴾ (يس: ١١)، ويقول الشيخ السعدي- رحمه الله -: إنما تنفع نذارتك ويتعظ بنصحك ﴿ **مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ** ﴾ أي: من قصده إتباع الحق وما ذكر به ﴿ **وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ** ﴾ أي: من اتصف بهذين الأمرين القصد الحسن في طلب الحق وخشية الله تعالى فهم الذين ينتفعون برسالتك ويزكون بتعليمك.

الحادي عشر: يقول شهاب الدين الألوسي - رحمه الله - في تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أن البشارة الحاصلة في قوله تعالى: ﴿ **فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ** ﴾ (يس: ١١)، أي عظيمة لما سلف من إتباع لذكر وخشية الرحمن، وقيل: لما يفرط منه ﴿ **وَأَجْرٍ كَرِيمٍ** ﴾ حسنٌ

لا يقدر قدره لما أسلف وعن قتادة تفسير الأجر الكريم بالجنة والمراد نعيمها الشامل لما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وأجل جميع ذلك رؤية الله عز وجل.

الثاني عشر: يقول الشيخ السعدي - رحمه الله - عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا** ﴾ (الفتح: ٨-٩): ومن تمام البشارة والنذارة، بيان الأعمال والأخلاق التي يبشر بها وينذر فهو المبين للخير والشر والسعادة والشقاوة والحق من الباطل ولهذا رتب على ذلك قوله تعالى: ﴿ **لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** ﴾ أي: بسبب دعوة الرسول لكم وتعليمه لكم ما ينفعكم أرسلناه لتقوموا بالإيمان بالله ورسوله المستلزم ذلك لطاعتهما في جميع الأمور.

ج- المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

أولاً: من لا يؤمن بالله ويتبع ما جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام فإن عاقبته الخسران في الدنيا والآخرة ولا يلومن إلا نفسه على تفريطه وتقاعسه.

ثانياً: ليس للناس على الله حجة بعد الرسل عليهم الصلاة والسلام، والعاقل الحصيف هو الذي يتنبه لتوجيهات القرآن الكريم ويأخذ بما جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام من الخير، ولعل أعظم خير جيء به هو توحيد الله تعالى وعدم الإشراك به.

ثالثاً: ويقول أبو الحسن الخازن - رحمه الله تعالى - في تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل: عند قول الله تعالى: ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (المائدة: ١٩): قال الإمام فخر الدين الرازي: والفائدة في بعثة محمد ﷺ عند فترة الرسل هي أن التحريف والتغيير كان قد تطرق إلى الشرائع المتقدمة لتقادم عهدها وطول زمانها وسبب ذلك اختلاط الحق بالباطل والكذب بالصدق فصار ذلك عذراً ظاهراً في إعراض الخلق عن العبادات لأن لهم أن يقولوا إلهنا عرفنا أنه لا بد من عبادتك ولكنا ما عرفنا كيف نعبدك فبعث الله في هذا الوقت محمداً ﷺ لإزالة هذا العذر فذلك قوله عز وجل: ﴿ **أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ** ﴾ يعني لئلا تقولوا وقيل معناه كراهية أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير في هذا الوقت ﴿ **فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ** ﴾ يعني فقد أرسلت إليكم محمداً ﷺ لإزالة هذا العذر ﴿ **وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ يعني أنه قادر على بعثة الرسل في وقت الحاجة إليهم.

رابعاً: التأكيد الجازم بأن نبينا محمد ﷺ هو خاتم النبيين عليهم الصلاة والسلام، وكل شريعة سواه اليوم منسوخة، ولذلك يجب على كل ملة ومذهب ومنهج الإتباع والاقتداء الكامل لما جاء به محمد ﷺ (قرآناً وسنة).

ويقول محمد سيد طنطاوي عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾

(المائدة:١٩) ما نصه: وبذلك نرى أن الآية الكريمة قد بينت سمو الرسالة المحمدية وعظمتها، وأنها جاءت والناس في أشد الحاجة إليها، وأنه لا عذر لأهل الكتاب في عدم الاستجابة لها بعد أن بلغتهم، وبشرتهم بالخير إن آمنوا وأطاعوا، وبالعذاب الأليم إن استمروا على كفرهم وضلالهم.

خامساً: رسالة سيدنا محمد ﷺ رسالة خاتمة لجميع الرسل وهي رسالة عالمية، قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾ (الأنبياء:١٠٧)، **وقال تعالى**: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ (سبأ: ٢٨).

ويقول أبو الحسن الخازن - رحمه الله - بعد تفسير قول الله تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ (سبأ: ٢٨)، واستشهاده بحديث جَابِرِ بْنُ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً[1].

فقال ما نصه: ففي الحديث بيان الفضائل التي خص الله بها نبينا محمد ﷺ دون سائر الأنبياء، وأن هذه الخمسة لم تكن لأحد ممن كان قبله

---

(1) صحيح البخاري، رقم الحديث: ٣٣٥، كِتَاب: التَّيَمُّم، باب: وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾.

من الأنبياء، وفيه اختصاصه بالرسالة العامة لكافة الخلق الإنس والجن وكان النبي قبله يبعث إلى قومه أو إلى أهل بلده فعمت رسالة نبينا صلى الله عليه سلم، جميع الخلق وهذه درجة خص بها دون سائر الأنبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام.

سادساً: الحرص التام على الإيمان بما جاء به الرسول ﷺ، لأن الإيمان به والعمل بما جاء به يحقق السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة، ومن كذب وأعرض خسر الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ **وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** ﴾ (الأنعام: ٤٨- ٤٩).

سابعاً: يجب على العبد الاهتمام الكامل بالتوحيد الخالص والاعتقاد التام بأن الله تعالى هو النافع الضار لا ملك مقرب ولا رسول مرسل بل إن الله وحده بيده الأمر كله دقه وجله. ومهمة الأنبياء فقط هي البشارة والنذارة وإذا كان هذا هو حال الأنبياء فمن باب أولى أن يكون غيرهم من عباد الله الصالحين أقل شأن منهم، فعند حلول المدلهمات بالإنسان أن يلجأ مباشرة إلى الله تعالى.

ثامناً: أن تحرص الجهات المسؤولة عن الدعوة والإرشاد والتعليم والإعلام وما شابه ذلك بأن يكون المرسل أياً كانت صفته معلماً أو داعياً أو مرشداً من جنس أهله، ومثاله في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا**

مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (إبراهيم:٤).

تاسعاً: إن طريق الدعوة إلى الله ليست مفروشة بالورود والرياحين، بل إن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لاقوا ما لاقوا من أممهم من تكذيب ومجادلة بالباطل لدحض الحق واتخاذ آيات الله هزواً ولذلك ينبغي على من سلك سبيل الدعوة إلى الله أن يأخذ ذلك في الحسبان ويعد العدة والتهيؤ النفسي له حتى يكون ثابتاً وصابراً ويحقق ما يأمله من نجاح في دعوته.

عاشراً: أن يحرص الداعية على ألا يطلب أجراً لدعوته اقتداء بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وأن يطلب الأجر من الله تعالى ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ (الفرقان:٥٧)، ويقول الشيخ سيد طنطاوي عند تفسير هذه الآية: فالآية الكريمة تدل دلالة واضحة على أن الرسول ﷺ لا يطلب أجراً من الناس على دعوته، ولا يمنعهم من إنفاق جزء من أموالهم في وجه الخير، وأنه ﷺ يعتبر إيمانهم بالحق الذي جاء به هو بمثابة الأجر له حيث إن الدال على الخير كفاعله، ولقد حكى القرآن الكريم في كثير من آياته أن جميع الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ما سألوا الناس أجراً على دعوتهم إياهم إلى عبادة الله - تعالى - وطاعته، ومن هذه الآيات قوله - سبحانه - حكاية عن نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قال تعالى: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الشعراء: ١٠٩) ثم أمر - سبحانه - نبيه ﷺ بالاجتهاد في تبليغ رسالته وبالتوكل عليه وحده، فقال تعالى:

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾ (الفرقان: ٥٨).

الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سبأ: ٢٨)، يؤكد على أهمية الدعوة إلى الله وبذل الجهود المختلفة ولذلك يجب على الأمة الإسلامية اليوم أن تسعى إلى تبليغ دين الله تعالى للناس كافة، فكثير منهم لم تبلغه الرسالة ولم يعلم بها، وعلى علماء الأمة وحكامها وأهل الثراء أن يسعوا بكل إمكاناتهم المادية والبشرية إلي توجيه الناس وإرشادهم لما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة ولا يتأتى ذلك بالتأكيد إلا بتوحيد الله تعالى الخالص.

* * *

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل السادس:

البشارة للمؤمنين

يتضمن هذا الفصل:

أ) الآيات التي وردت فيها بشارة القرآن الكريم للمؤمنين.

ب) البشارات التي تضمنتها الآيات المشار إليها.

ج) المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

الفصل السادس: البشارة للمؤمنين

إن الإيمان الصادق والعمل الصالح هما الحصن الحصين والركن الركين للإنسان المسلم فبهما تتحقق له السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة، والمتصف بهما لاشك ستكون حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله ظاهرة وباطنة لله وحده.

ولقد اهتمت الشريعة الإسلامية أيما اهتمام بالإيمان فقال الله تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٧٧).

ثم يعلق الشيخ سيد قطب - رحمه الله - في الظلال على أهمية الإيمان فيقول: إن الإيمان بالله هو نقطة التحول في حياة البشرية من العبودية لشتى القوى وشتى الأشياء وشتى الاعتبارات إلى عبودية واحدة لله تعالى تتحرر بها النفس من كل عبودية وترتفع بها إلى مقام المساواة مع سائر النفوس في الصف الواحد أمام المعبود الواحد، ثم ترتفع بها فوق كل شيء وكل اعتبار، وهي نقطة التحول من الفوضى إلى النظام ومن التيه

إلى القصد ومن التفكك إلى وحدة الاتجاه فهذه البشرية دون إيمان بالله الواحد لا تعرف لها قصداً مستقيماً ولا غاية مطردة ولا تعرف لها نقطة ارتكاز تتجمع حولها في جد وفي مساواة كما يتجمع الوجود كله واضح النسب والارتباطات والأهداف والعلاقات.

ولعلنا في هذا الفصل المهم والمهم للغاية نتطرق إلى الآيات الكريمات التي وردت فيها البشارة للمؤمنين ليتضح من خلالها مدى أهمية الإيمان والعمل الصالح في تحقيق وتقديم البشارة للإنسان المسلم.

وسوف أذكر بحول الله وقوته هذه الآيات الكريمات، ثم ما تناولته من بشارات، وأخيراً أورد بعض المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

أ- الآيات التي وردت فيها بشارة القرآن الكريم للمؤمنين.

وردت ثلاث عشرة آية كريمة ركزت على البشارة للمؤمنين، وهي:

١- قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة: ٢٥).

٢- قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ، نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ

أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة:٢٢٢- ٢٢٣).

٣- قال تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ، بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ، وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (آل عمران:١٢٤- ١٢٦).

٤- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران:١٦٩- ١٧١).

٥- قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ، وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال: ١٠).

٦- قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ، يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (التوبة: ٢٠-٢٢).

٧- قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة:١١١-١١٢).

٨- قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (التوبة:١٢٤- ١٢٥).

٩- قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس: ٨٧).

١٠- قال تعالى: ﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ، ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (الشورى ٢٢-٢٣).

١١- قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (الحديد:١٢).

١٢ - قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الصف: ١٠ - ١٣).

١٣ - قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ، ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴾ (عبس:٣٨-٣٩).

ب- البشارات التي تضمنتها الآيات المشار إليها.

أولاً: دخول الجنة على سبيل التأبيد والتنعم بما فيها من أنواع النعم العظيمة، والتي جاء في وصفها كما ورد في الحديث الشريف عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾»[1].

وفي الحديث الشريف عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ

(١) صحيح البخاري، حديث رقم: ٣٢٤٤، كِتَاب: بَدْءِ الْخَلْقِ، بَاب: مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ.

قَالُوا يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا »[1].

ويقول الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى - عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ، نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة:٢٢٢- ٢٢٣).

أن البشارة العامة للمؤمنين في الدنيا والآخرة ومحبة الله تعالى لهم وأن لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وكل خير واندفاع كل ضير رُتِّبَ على الإيمان فهو داخل في هذه البشارة وفيها محبة الله للمؤمنين ومحبة ما يسرهم واستحباب تنشيطهم وتشويقهم بما أعد الله لهم من الجزاء الدنيوي والأخروي.

ثانياً: نصر الله تعالى للمؤمنين إن صبروا وحققوا التقوى.

ثالثاً: النعيم العظيم والجزاء الكبير للشهداء وما وعد الله به عليهم من فضله وإحسانه، وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال عن الشهداء: «أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَسْرَحُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اطِّلَاعَةً فَقَالَ هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا قَالُوا أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ

(1) صحيح البخاري، حديث رقم: ٦٥٤٩، كِتَاب: الرِّقَاقِ، بَاب: صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

شِئْنَا فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا قَالُوا يَا رَبِّ نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا »[1].

رابعاً: كما للشهداء درجة عظيمة فإن للمؤمنين مكانة عظيمة فالله لا يضيع أجر المؤمنين، يقول الشيخ الجزائري - حفظه الله -: إن الشهداء جميعاً مستبشرون فرحون بما ينعم الله عليهم ويزيدهم وبأنه تعالى لا يضيع أجر المؤمنين شهداء وغير شهداء بل يوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله.

وقد ذكر الشيخ الجزائري استكمالاً لذلك بعض الهدايات لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران: ١٦٩- ١٧١).

١- الشهداء أحياء والمؤمنون أحياء في الجنة غير أن حياة الشهداء أكمل.

٢- الشهداء يستبشرون بالمؤمنين الذين خلفوهم على الإيمان والجهاد بأنهم إذا لحقوا بهم نالهم من الكرامة والنعيم ما نالهم هم قبلهم.

٣- لا خوف ينال المؤمن الصالح إذا مات ولا حزن يصيبه.

---

(1) صحيح مسلم، حديث رقم: ٣٥٠٠، كِتَاب: الْإِمَارَةِ، بَاب: بَيَانِ أَنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَّهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ.

خامساً: حصول اطمئنان القلوب شريطة القرب من الله تعالى والاعتماد واللجوء إليه.

سادساً: حصول العزة والرفعة للإنسان وللأمة المسلمة لا يكون فقط بأخذ الأسباب المادية وإنما يكون ذلك بالاعتماد على الله وإرادته، وحول ذلك يقول الشيخ محمد الطنطاوي عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال:١٠)، إن الوسائل مهما عظمت والأسباب مهما كثرت لا تؤدى إلى النتيجة المطلوبة والغاية المرجوة إلا إذا أيدتها إرادة الله وقدرته ورعايته.

سابعاً: حصول رحمة الله تعالى ورضوانه الكامل في الدنيا والآخرة لعباده المؤمنين بعامة والمتصفين بهذه الصفات خاصة وهي: (الهجرة والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس) والمذكورة في قول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ، يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (التوبة: ٢٠-٢٢).

ثامناً: ويقول أبو الحسن الخازن – رحمه الله تعالى –: عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (التوبة:١٢٤-١٢٥)

فرح المؤمنين الشديد بنزول القرآن الكريم شيئاً بعد شيء لأنهم كلما نزل ازدادوا إيماناً وذلك يوجب مزيد الثواب في الآخرة كما تحصل الزيادة في الإيمان بسبب نزول القرآن الكريم كذلك تحصل الزيادة في الكفر وهو قوله سبحانه ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ أي شك ونفاق سمي الشك في الدين مرضاً لأنه فساد في القلب يحتاج إلى علاج كالمرض في البدن إذا حصل يحتاج إلى العلاج ﴿ فَزَادَتْهُمْ ﴾ يعني السورة من القرآن ﴿ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾ يعني كفراً إلى كفرهم.

تاسعاً: تأييد الله تعالى ونصره للمؤمنين المقيمي الصلاة إذا اشتد بهم الكرب وضاقت عليهم الأرض بما رحبت أنه مظهر دينهم فإن مع العسر يسرًا إن مع العسر يسرًا فإن فرجه تعالى قريب وهو على كل شئ قدير.

عاشراً: الحصول على أكبر البشائر وأعظمها وهي: الفوز بروضات الجنات، أي: أنزهها وأحسنها كما يقول الشيخ الجزائري في تفسيره، أو أطيب بقاع الجنة كما يقول أبو الحسن الخازن في تفسيره.

الحادي عشر: حصول المؤمنين الذين يعملون الصالحات على أفضل الجزاء في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يحصل لهم الرضا والاطمئنان والاستقرار ويكون التوفيق حليفهم في كل أمورهم بإذن الله تعالى، وفي الآخرة حصولهم على أعلى الدرجات وأفضل ما أعده الله تعالى لعباده الصالحين.

الثاني عشر: ويقول الشيخ السعدي - رحمه الله - عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ

﴿ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (الحديد:١٢)، بيان فضل أهل الإيمان واغتباط أهله به يوم القيامة عندما تكور الشمس ويخسف القمر ويصير الناس في الظلمة وينصب الصراط على متن جهنم فحينئذ ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم فيمشون بإيمانهم ونورهم في ذلك الموقف الهائل الصعب كل على قدر إيمانه ويبشرون عند ذلك بأعظم بشارة، فيقال: ﴿ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (الحديد: ١٢) ، فلله ما أحلى هذه البشارة بقلوبهم وألذها لنفوسهم حيث حصل لهم كل مطلوب ومحبوب ونجوا من كل شر ومرهوب.

الثالث عشر: يحصل للإنسان المسلم إذا اعتنى بالتجارة الحقيقية مع الله تعالى القائمة على الإيمان بالله ورسوله وبذل المال والنفس في سبيل الله على ما يلي:

١- مغفرة الذنوب.

٢- دخول جنات تجري من تحتها الأنهار.

٣- الحصول على كل شيء محبب لهم.

الرابع عشر: يقول الشيخ الجزائري - حفظه الله - عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ، ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴾ (عبس: ٣٨-٣٩)، وهي: وجوه المؤمنين والمؤمنات أهل التقوى وجوههم حسنة مشرقة بالأنوار مستبشرة بالقدوم على ربها والنزول بجواره الكريم.

ويقول سيد طنطاوي في تفسيره: وجوه كثيرة في هذا اليوم تكون مضيئة مشرقة يعلوها السرور والاستبشار والانشراح لما تراه من حسن استقبال الملائكة لهم.

ج- المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

أولاً: الحرص التام على تقوى الله تعالى في جميع الأحوال قولاً وفعلاً سراً وعلناً، وهناك عدة تعريفات مهمة لمفهوم التقوى يجدر عرضها ذكرها أبو السعود - رحمه الله - في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢) ومن أبرزها:

١- التقوى في عُرف الشرع عبارةٌ عن كمال التوقي عما يضُره في الآخرة.

٢- تركُ ما حرم الله وأداءُ ما فرضَ الله تعالى.

٣- المتقي من يترك ما لا بأسَ به حذراً من الوقوع فيما فيه بأسٌ.

٤- التورعُ عن كل ما فيه شبهة.

٥- أنها مجانبةُ كلِّ ما يبعدك عن الله تعالى.

٦- المتقي من تبرأ عَنْ حَوله وقدرته.

٧- ألاّ يراك الله حيث نهاك ولا يفقِدَك حيث أمرك.

٨- لا يكون الرجلُ تقياً حتى يكون أشدَّ محاسبةً لنفسه من الشريك الشحيحِ والسُلطانِ الجائر.

٩- بين يدي التقوى خمسُ عقباتٍ لا ينالها من لا يجاوِزُهن: إيثارُ الشدة على النعمة، وإيثارُ الضعفِ على القوة، وإيثارُ الذلِّ على العزة، وإيثارُ الجهد على الراحة، وإيثارُ الموتِ على الحياة.

١٠- أن تَزِين سِرَّك للحق كما تَزينُ علانيتَك للخلق.

ثانياً: تقديم الأعمال الصالحة حاضراً ومستقبلاً، وهذا من باب الاستعداد للآخرة، ومن باب عبادة الله تعالى في وقت الرخاء ليكون الله معك في وقت الشدة، فالمسلم العاقل يتهيأ بالأعمال الصالحة لمستقبل أيامه لأنه لا يعلم متى يحين أجله ولا يعلم ما سيكون عليه حاله في المستقبل من صحة أو مرض من غنى أو فقر، قال الله تعالى: ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ (القصص:٧٧).

ويقول أبو الحسن الخازن - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية ما نصه: " يعني اطلب فيما أعطاك الله من الأموال الجنة وهو أن تقوم بشكر الله فيما أنعم عليك وتنفقه في رضا الله ﴿ **وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا** ﴾ أي: لا تترك أن تعمل في الدنيا للآخرة حتى تنجو من العذاب لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا أن يعمل فيها للآخرة بالصدقة وصلة الرحم وقيل لا تنسى صحتك وقوتك وشبابك وغناك أن تطلب بها الآخرة ".

ثالثاً: العلم واليقين بملاقاة الله تعالى، وذلك حري بأن يكون الإنسان على حذر من المعاصي والذنوب وظلم الناس فمن عرف أنه سيموت عاجلاً أو آجلاً لا محالة وأن الله سيحاسبه على كل ما بدر منه صغيراً كان أم كبيراً، فالعاقل البصير بالتأكيد سيعزف عن كل ما يغضب الله تعالى وإن بدر منه شيئاً يسارع بالتوبة والاستغفار.

رابعاً: ويعلق الشيخ محمد سيد طنطاوي عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ، نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (البقرة:٢٢٢- ٢٢٣)، فيقول كلاماً جميلاً ما نصه: " إن هاتين الآيتين قد أرشدتا المسلم إلى أفضل الوسائل وأقوى الدعائم التي يقوم عليها صرح الحياة الزوجية والسعيدة والتي عن طريقها تأتي الذرية الصالحة الرشيدة، وأن الإسلام في تعاليمه لا يحاول إنكار أو تحطيم غرائز الإنسان وضرورياته وإنما يعترف بغرائز الإنسان وضرورياته ثم يعمل على تهذيبها وتقويمها بالطرق التي من شأنها إذا ما اتبعها أن يظفر بالسعادة والطمأنينة في دنياه وأخراه.

خامساً: الأخذ بالأسباب العامة وربطها مبسبباتها، مع عدم الاعتماد عليها والتوكل والاعتماد على الله تعالى وحده، وحول ذلك يقول الشيخ السعدي - رحمه الله - عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ **وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ**

﴿إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (آل عمران:١٢٤- ١٢٦) فلا تعتمدوا على ما معكم من الأسباب بل الأسباب فيها طمأنينة لقلوبكم وأما النصر الحقيقي الذي لا معارض له فهو مشيئة الله لنصر من يشاء من عباده فإنه إن شاء نصر من معه الأسباب كما هي سنته في خلقه وإن شاء نصر المستضعفين الأذلين ليبين لعباده أن الأمر كله بيديه ومرجع الأمور إليه.

ثم يضيف الشيخ محمد الطنطاوي حول هذا المعنى كلاماً جميلاً فيقول: ولقد حرص القرآن الكريم في كثير من آياته على تثبيت هذا المعنى في قلوب المؤمنين حتى لا يعتمدوا على الأسباب والوسائل التي بين أيديهم ويغتروا بها دون أن يلتفتوا إلى قدرة خالق الأسباب والوسائل فإنهم إذا اغتروا بالأسباب والوسائل ونسوا خالقها أتاهم الفشل من حيث لم يحتسبوا وكان أمرهم فرطاً، والعاقل من الناس هو الذي يباشر الأسباب التي شرعها الله - تعالى - بتدبر واعتبار بحيث يوقن أن من ورائها خالقا لها يجب أن يستجيب له في كل ما أمر أو نهى وأن يعتمد عليه في كل شؤونه وأحواله.

سادساً: تعليم الناشئة سيرة الرسول ﷺ وأخذ العبرة والعظة مما ذكره القرآن الكريم من المواقف العظيمة لغزواته ﷺ لتكون نبراساً وهداية للمسلمين في حياتهم العلمية والعملية والجهادية اليوم القائمة عبادة الله تعالى وحده ونشر دينه الحق بين كافة الناس وكافة أرجاء المعمورة ليعم السلام وتنتشر الأخلاق الفاضلة والمثل الإسلامية السامية التي تحافظ على

كرامة الإنسان وتنأى به عن مواطن الرذيلة والانحلال الخلقي الذي تتزعمه بعض المذاهب والأفكار المنحرفة المعاصرة.

سابعاً: إن الله بيده العزة وله الحكمة البالغة، وقدرته سبحانه وتعالى لا حد لها فعلى المسلمين إذا أرادوا العزة الحقيقية أن يثقوا بالله تعالى ويعودوا إلى منهجه المتمثل في القرآن الكريم والسنة المطهرة وتطبيقه والالتزام به.

ثامناً: العناية بدراسة أحوال ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة - رضوان الله عليهم - والتابعين - رحمهم الله - ومن تبعهم بإحسان، والتأسي بأخلاقهم وصفاتهم في تعاملهم مع الله والكون والحياة، وما صنعوه من مواقف عظيمة وبيان ما لاقوه في سبيل التمسك بدينهم والدعوة إليه من صعاب وعقبات واجهوها ووقفوا أمامها بكل إيمان وثبات وصبر وعزيمة حتى تحقق لهم بفضل الله نشر دين الله فأسسوا حضارة إسلامية عظيمة سامقة فريدة في كل معانيها ومبانيها.

تاسعاً: الاستفادة من التصويرات القرآنية البلاغية والتي تمثلت على سبيل المثال بالبيع والشراء في الآيتين من سورة التوبة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ

﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة:١١١-١١٢)، فقد صور - سبحانه وتعالى - جهاد المؤمنين وبذل أموالهم وأنفسهم فيه وإثابته - سبحانه - لهم على ذلك بالجنة صور كل ذلك بعقد بيع وشراء، وحول هذا التصوير القرآني البديع يقول الألوسي - رحمه الله - في تفسيره: ولا ترى ترغيباً في الجهاد أحسن ولا أبلغ من هذه الآية لأنه أبرزه في صورة عقد عقده رب العزة وثمنه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولم يجعل المعقود عليه كونهم مقتولين فقط بل إذا كانوا قاتلين أيضاً لإعلاء كلمته ونصر دينه وجعله مسجلاً في الكتب السماوية وناهيك به من صك.

عاشراً: إن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة، فالأهم أن يسعى الإنسان إلى إعلاء كلمة الله تعالى وبذل كل ما لديه في سبيل ذلك حتى ولو بالنفس والمال ليحصل على جنة عرضها السموات والأرض.

وأبرز موقف يدل على ذلك قصة الصحابي الجليل مصعب ابن عمير الأنصاري رضي الله عنه والتي جاءت في صحيح مسلم وهي: " عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا أَدْرِي مَا اسْتَثْنَى بَعْضَ نِسَائِهِ قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةً فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا» فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهْرَانِهِمْ فِي عُلْوِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «لَا إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا» فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ

أَنَا دُونَهُ» فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ» قَالَ يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: بَخٍ بَخٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ» قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا» فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ "[1].

الحادي عشر: إن التجارة مع الله تعالى دائماً رابحة لأن الله مالك الملك وأصدق وعداً وأنفذ عهداً فمن تعامل مع الله وصدق معه حقق الله له ما يريد ووفاه ما عاهد عليه، وحول ذلك يقول الشيخ السعدي - رحمه الله - عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة:١١١)، هي جملة استفهامية بمعنى النفي أي: لا أحد أوفى بعهده من الله - تعالى - لأنه إذا كان خلف الوعد لا يكاد يصدر من كرام الخلق مع إمكان صدوره منهم، فكيف يكون الحال من جانب الخالق - عز وجل - المنزه عن كل نقص المتصف بكل كمال.

الثاني عشر: تتحقق البشارة بدخول الجنات لمن يتصف بعدة صفات جاء ذكرها في قوله تعالى: ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة:١١٢).

---

(1) صحيح مسلم، حديث رقم: ٤٩١٥، كِتَاب: الْإِمَارَةِ، بَاب: ثُبُوتِ الْجَنَّةِ لِلشَّهِيدِ.

وهي كما ذكرها الشيخ الجزائري – حفظه الله تعالى –: أنقلها مع خلاصة لمعانيها:

الصفة الأولى: التائبون أي من الشرك والمعاصي.

الصفة الثانية: العابدون وهم المطيعون لله طاعة ملؤها المحبة لله تعالى والتعظيم له والرهبة منه.

الصفة الثالثة: الحامدون لله تعالى في السراء والضراء وعلى كل حال.

الصفة الرابعة: السائحون وهم الصائمون كما في الحديث والذين يخرجون في سبيل الله لطلب علم أو غزو أو تعليم أو دعوة إلى الله تعالى ليُعْبد ويوحَّد ويُطاع في أمره ونهيه.

الصفتان الخامسة والسادسة: الراكعون الساجدون أي المقيمون الصلاة المكثرون من نوافلها كأنهم دائماً في ركوع وسجود.

الصفتان السابعة والثامنة: الآمرون بالمعروف وهو الإيمان بالله وتوحيده وطاعته وطاعة رسوله والناهون عن المنكر وهو الكفر به تعالى والشرك في عبادته ومعصية رسوله محمد ﷺ.

الصفة التاسعة: الحافظون لحدود الله بالقيام عليها وعملها بعد العلم بها.

الثالث عشر: الحرص على زيادة الإيمان في نفس الإنسان المسلم فهو الحصن الحصين من الفتن والمصائب ويقول أبو الحسن الخازن – رحمه الله – عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ**

زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (التوبة:١٢٤- ١٢٥) وقال مجاهد: في هذه الآية الإيمان يزيد وينقص وكان عمر - رضي الله عنه - يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه ويقول تعالوا حتى نزداد إيماناً، وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: إن الإيمان يبدو لُمْظَة بيضاء في القلب وكلما ازداد الإيمان عظماً ازداد ذلك البياض حتى يبيض القلب كله، وإن النفاق يبدو لُمْظَة سوداء في القلب وكلما ازداد النفاق ازداد السواد حتى يسود القلب كله، وايم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود.

الرابع عشر: من أهم وسائل تقوية الإيمان قراءة القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (التوبة: ١٢٤)، فيجب على المسلم الحرص التام على ذلك وأن يعود نفسه أولاً ثم أسرته كباراً وصغاراً منذ نعومة أظفارهم على قراءة القرآن الكريم وحفظه وتدبره والتخلق بأخلاقه.

الخامس عشر: ذكر عبد الرحمن الثعالبي - رحمه الله - في تفسيره المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن، بعض أوجه زيادة الإيمان في القرآن الكريم، وهي:

١ - أنه إذا نزلَتْ سورةٌ، حَدَثَ للمؤمنين بها تصديقٌ خاصٌّ، لم يكنْ قبلُ، فتصديقهم بما تضمَّنته السورةُ مِنْ أخبار وأمرٍ ونَهْيٍ أمرٌ زائد على الذي كان عِنْدهم قبلُ، وهذا وجْهٌ من زيادة الإيمان.

٢ - أنَّ السورة ربَّما تضمَّنت دليلاً أو تنبيهاً على دليل، فيكون المؤمن قد عَرَفَ اللهَ بعدَّة أدلَّة، فإذا نزلت السورةُ، زادَتْ في أدلَّته.

٣ - أنَّ الإنسان ربَّما عرضه شكٌّ يسيرٌ، أو لاحَتْ له شبهة مشغِّبة، فإذا نزلَتِ السورة، ارتَفَعَتْ تلك الشبهة، وقَوِيَ إيمانه وارتقى اعتقاده عن معارَضَة الشبهاتِ.

السادس عشر: العناية التامة والقصوى بإقامة الصلاة فهي طريق النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، وهي سبب عظيم من أسباب النصر، ولقد سمعت مقابلة للشيخ الدكتور يوسف القرضاوي في قناة الجزيرة الفضائية ذكر فيها أن صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله تعالى - الذي حرر القدس من أيدي الصليبين أمسى يتفقد جنده في ساعة متأخرة من الليل، فوجد جنده بين راكع وساجد، فقال: من هنا يأتي النصر بإذن الله تعالى.

ولذلك ينبغي على المسلمين اليوم إذا أرادوا العزة والفلاح والنصر على الأعداء أن يتمسكوا بدينهم ويعضوا عليه بالنواجذ، وأن يحافظوا على صلواتهم محافظة تامة حاكمهم ومحكومهم كبيرهم وصغيرهم ذكرهم وأنثاهم رفيعهم ووضيعهم مع مراعاة القيام بكل أركانها وواجباتها وسننها لتكون فعلاً صلاة مؤثرة في الوجدان محركة للقلوب إلى مزيد من تقوى الله تعالى قولاً وفعلاً شكلاً ومضموناً معنى ومبنى.

السابع عشر: الحذر كل الحذر من الإشراك بالله تعالى ومن ارتكاب المعاصي وكبائر الذنوب، والسعي والمبادرة إلى التوبة النصوح من صغائر الذنوب وكبيرها، مع المداومة على ذكر الله والتوبة والاستغفار في كل لحظة وحين.

الثامن عشر: تكريم أهل الإيمان والفضل والصلاح، فقد كرمهم الله بأنواع شتى من الكرامات وأعظمها دخول جناته خالدين فيها.

والمؤمل اليوم أن يلقى أهل الإيمان والفضل والصلاح التكريم اللائق بهم من قبل الجهات المسؤولة، والحرص على دعمهم مادياً ومعنوياً.

التاسع عشر: الحرص على ما يشرق الوجه نوراً في الدنيا ليكون استعداداً وطريقاً لإشراق الوجه ونوره في الآخرة، فمن اجتهد وعمل وثابر في طاعة ربه في الدنيا فلا شك أن ذلك سبباً رئيساً لإنارة الوجه في الدنيا والآخرة.

و أعظم شيء يعطي الوجه نوراً في الدنيا وفي القبر وفي الآخرة هو المحافظة على الصلاة والعناية بأركانها وواجباتها وسننها ومستحباتها ، وقد أورد ابن كثير – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى : **[سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ]** (**الفتح : ٢٩**) عدة أقول ثم قال : وقال السدي – رحمه الله – : الصلاة تحسن وجوههم.

كما أورد حديثاً في سنن ابن ماجة : (عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ حَسُنَ

وَجْهُـهُ بِالنَّهَارِ) (حديث رقم : ١٣٣٣ ، كِتَاب إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا ، بَاب مَا جَاءَ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ).

ثم قال : وقال بعضهم : إن للحسنة نوراً في القلب وضياء في الوجه وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الناس ، وقال أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه : ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله على صَفَحَات وجهه وفَلَتَات لسانه ، والغرض أن الشيء الكامن في النفس يظهر على صفحات الوجه ، فالمؤمن إذا كانت سريرته صحيحة مع الله أصلح الله ظاهره للناس ، كما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه قال : من أصلح سريرته أصلح الله علانيته.

العشرون: أهمية الإيمان وغرسه في نفوس الناشئة والشباب لأن بين البشارة والإيمان تلازم قوي تلازم السبب بالنتيجة فمن أراد البشارة في الدنيا والآخرة فعليه بالإيمان الصادق الذي يصدقه العمل الصالح.

***

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل السابع

البشارة لأوصاف أخرى غير وصف المؤمنين

يتضمن هذا الفصل:

أولاً : البشارة للصابرين.

ثانياً : البشارة لأولياء الله.

ثالثاً : البشارة للمخبتين.

رابعاً: البشارة للمحسنين.

الفصل السابع:
البشارة لأوصاف أخرى غير وصف المؤمنين

وردت آيات متعددة وفي سياقات متنوعة تضمنت البشارة لأوصاف أخرى غير وصف المؤمنين، وهي ستة أوصاف: وصفان سبق أن جاءا عند الحديث عن البشارة بالقرآن الكريم في الفصل الرابع ، وهذان الوصفان هما: (المسلمون، والمتقون)، وهنا أشير إلى أربعة أوصاف أخرى وهي: (الصابرون، أولياء الله، المخبتون، المحسنون) ، وهذه الأوصاف جميعها تؤكد قوة الإيمان والكمال الأخلاقي لدى المتصفين بها نسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يجعلنا وجميع المسلمين منهم.

وسوف ألقي الضوء على هذه الأوصاف الأربعة في الصفحات القادمة بإذن الله تعالى.

أولاً: البشارة للصابرين.

وهي البشارة الوحيدة بهذه الصفة، وجاءت بعد حصول بعض الابتلاءات التي قد تتعرض للإنسان المؤمن في حياته الدنيا، والصبر فضيلة عظيمة ذكرها القرآن الكريم في عدة مواضع، ولذلك رتب الله تعالى عليها الأجر العظيم في الدنيا والآخرة.

أ- الآية التي وردت فيها البشارة للصابرين.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (البقرة: ١٥٥-١٥٧).

ب- البشارات التي تضمنتها الآية المشار إليها.

تضمنت الآية الكريمة ثلاثة مبشرات عظيمة هي: (الصلاة من الله تعالى، والرحمة، والهداية)، ومعانيها على النحو الآتي:

أولاً: الصلاةُ من الله سبحانه وتعني: حصول المغفرة والرأفة منه تعالى، وجمعُها للتنبيه على كثرتها وتنوُّعِها والجمعُ بينها وبين الرحمةِ للمبالغة[1].

ثانياً: الرحمة من الله تعالى، وهي الإنعام وجلب ما يسر ودفع ما يضر، وأعظم ذلك دخول الجنة بعد النجاة من النار[2].

ثالثاً: والمهتدون أي: يتحقق لهم سبيل الهدى، والفوز بمباغيهم الدينيةِ والدنيويةِ فإن مَنْ نال رأفةَ الله تعالى ورحمتَه لم يفُتْه مَطلبٌ[3].

---

(1) انظر: تفسير أبي السعود.

(2) انظر: تفسير أبي بكر الجزائري.

(3) انظر: تفسير أبي السعود.

ج- المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

أولاً: أن يتيقن المسلم أن الدنيا دار ابتلاء، وأن الله تعالى مبتلي عباده قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (الملك: ٢).

وحول أهمية الابتلاء للمسلم يقول سيد قطب - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية: ولا بد من تربية النفوس بالبلاء لا بد من هذا البلاء ليؤدي المؤمنون تكاليف العقيدة كي تعز على نفوسهم بمقدار ما أدوا في سبيلها من تكاليف، فالتكاليف هنا هي الثمن النفسي الذي تعز به العقيدة في نفوس أهلها قبل أن تعز في نفوس الآخرين وكلما تألموا في سبيلها وكلما بذلوا من أجلها كانت أعز عليهم وكانوا أضن بها.

كما يضيف أيضاً القول: كذلك لن يدرك الآخرون قيمتها إلا حين يرون ابتلاء أهلها بها وصبرهم على بلائها إنهم عندئذ سيقولون في أنفسهم: لو لم يكن ما عند هؤلاء من العقيدة خيراً مما يبتلون به وأكبر ما قبلوا هذا البلاء ولا صبروا عليه وعندئذ يجيء نصر الله والفتح ويدخل الناس في دين الله أفواجاً.

ثم يقول - رحمه الله - ولا بد من البلاء كذلك ليصلب عود أصحاب العقيدة ويقوى، فالشدائد تستجيش مكنون القوى ومذخور الطاقة وتفتح في القلب منافذ ومسارب ما كان ليعلمها المؤمن في نفسه إلا تحت مطارق

الشدائد والقيم والموازين والتصورات ما كانت لتصح وتدق وتستقيم إلا في جو المحنة التي تزيل الغبش عن العيون والران عن القلوب.

ثانياً: أهمية ومكانة الصبر في حياة الإنسان المسلم وأنه من صفات المؤمنين، وخصوصاً عند وقوع المصائب بهم بحيث يكون الصبر باللسان والقلب في آن واحد، ويقول أبو السعود - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية: وليس الصبرُ هو الاسترجاعُ باللسان بل بالقلب بأن يَتصوَّرَ ما خُلق له وأنه راجِعٌ إلى ربه ويتذكرَ نِعمَ الله تعالى عليه ويرى أن ما أبقى عليه أضعافُ ما استردّ منه فيهونُ ذلك على نفسه ويستسلم.

ثالثاً: ويقول ابن عاشور - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية: فليعلم المسلمون أن تمام النعمة ومنزلة الكرامة عند الله لا يحول بينهم وبين لحاق المصائب الدنيوية المرتبطة بأسبابها وأن تلك المصائب مظهر لثباتهم على الإيمان ومحبة الله تعالى والتسليم لقضائه فينالون بذلك بهجة نفوسهم بما أصابهم في مرضاة الله ويزدادون به رفعة وزكاء ويزدادون يقيناً بأن اتِّباعهم لهذا الدين لم يكن لنوال حُظوظ في الدنيا وينجز لهم من ذلك ثواب.

ثانياً: البشارة لأولياء الله.

وهي البشارة الوحيدة بهذه الصفة وجاءت مبينة صفات أولياء الله تعالى والتي أهمها الإيمان بالله تعالى وتقواه، ثم بيان الجزاء العظيم والكبير لهم في الدنيا والآخرة.

أ- الآية التي وردت فيها البشارة لأولياء الله.

قال تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (يونس: ٦٢-٦٤).

ب- البشارات التي تضمنتها الآية المشار إليها.

ونستخلص مجموعة من المبشرات من كلام الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى - عند تفسير هذه الآية، وهي:

أولاً: أما البشارة لأولياء الله في الدنيا فهي: الثناء الحسن والمودة في قلوب المؤمنين والرؤيا الصالحة وما يراه العبد من لطف الله به وتيسيره لأحسن الأعمال والأخلاق وصرفه عن مساوئ الأخلاق.

ثانياً: وأما البشارة لهم في الآخرة، فأولها البشارة عند قبض أرواحهم كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (فصلت: ٣٠)، وفي القبر ما يبشر به من رضا الله تعالى والنعيم المقيم وفي الآخرة تمام البشرى بدخول جنات النعيم والنجاة من العذاب الأليم.

ثالثاً: أيضاً من البشرى أن ما وعد الله به حق وصدق وواقع لا محالة ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ (يونس: ٦٤) ولا يمكن تغييره ولا تبديله لأنه الصادق في قوله الذي لا يقدر أحد أن يخالفه فيما قدره وقضاه.

رابعاً: ومن البشرى أن ما يحصل عليه الإنسان لا شك أنه هو الفوز العظيم كما أخبر بذلك الله تعالى فقال: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (يونس:٦٤) لأنه اشتمل على النجاة من كل محذور والظفر بكل مطلوب محبوب وحصر الفوز فيه لأنه لا فوز لغير أهل الإيمان والتقوى.

خامساً: وفي إطار البشارة الواردة في هذه الآية الكريمة، يقول الشيخ محمد سيد طنطاوي: والمعنى: أن أولياء الله الذين صدق إيمانهم وحسن عملهم لا خوف عليهم من أهوال الموقف وعذاب الآخرة ولا هم يحزنون على ما تركوا وراءهم من الدنيا لأن مقصدهم الأسمى رضا الله - سبحانه - فمتى فعلوا ما يؤدي إلى ذلك هان كل ما سواه.

ج- المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

أولاً: الحرص التام على تقوى الله تعالى، فكل من كان تقياً كان لله تعالى ولياً[1].

ثانياً: التعرف على صفات أولياء الله الصالحين، ومن ذلك ما قاله الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم جميعاً، وغير واحد من السلف رحمهم الله تعالى: إن أولياء الله الذين إذا رُؤوا ذُكِر الله[2].

ويقول ابن عاشور - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية بأن أولياء الله المراد بهم: أولئك المؤمنون الصادقون الذي صلحت أعمالهم وحسنت

---

(1)انظر بتوسع: ابن كثير عند تفسير الآية موضوع البحث.

(2)انظر: ابن كثير عند تفسير الآية موضوع البحث.

بالله - تعالى - صلتهم فصاروا يقولون ويفعلون كل ما يحبه ويجتنبون كل ما يكرهه.

وبعد التعرف على صفات أولياء الصالحين يجب على المسلم أن يقتدي بهم ويتشبه بهم وقد ذكرت توجيهاً تربوياً مهماً مستنبطاً من قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأنعام: ٨٤) في كتابي: (الذرية في القرآن الكريم، ص ٦٦) وهو: (الاقتداء بعباد الله الصالحين)، ثم قلت ما نصه " لقد وجه الله تعالى رسوله الكريم محمداً ﷺ إلى الاقتداء بمن سبقه من الأنبياء عليهم السلام، فقال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام:٩٠).

ويقول الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى - في تفسيره: فقد امتثل الرسول ﷺ، فاهتدى بهدي الرسل قبله، وجمع كل كمال فيهم، فاجتمعت لديه فضائل وخصائص، فاق بها جميع العالمين، وكان سيد المرسلين، وإمام المتقين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

فكما وجه الله نبيه سيدنا محمداً ﷺ إلى الاقتداء بمن قبله من الأنبياء عليهم السلام، وجه أمته إلى الاقتداء به ﷺ، فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾.

(الأحزاب:٢١)

ولأهمية الاقتداء بالصالحين، فقد أمرنا الله تعالى بطلب ذلك في آية عظيمة من سورة الفاتحة وهي تتكرر معنا في اليوم ما لا يقل عن سبع عشرة مرة من غير الرواتب والنوافل، وهذه الآية هي قوله تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ ﴾ (الفاتحة:٦-٧).

ويوضح ابن كثير - رحمه الله - بأن قول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ هم المذكورون في سورة النساء، عند قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا، ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾ (النساء: ٦٩- ٧٠)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صراط الذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك، من ملائكتك، وأنبيائك، والصديقين، والشهداء، والصالحين.

ويضيف الشيخ الجزائري - حفظه الله - في تفسيره: بأن صراط المنعم عليهم يشمل كل من أنعم الله عليهم بالإيمان به تعالى ومعرفته، ومعرفة محابه، ومساخطه، والتوفيق لفعل المحاب وترك المكاره.

ولعل الشاعر الذي يقول:

فتشبهوا بهم إن لم تكونوا مثلهم * إن التشبه بالكرام فلاح**

قد أدرك أهمية القدوة الحسنة والتشبه بالصالحين، وحتى ولو لم يصل إلى مثل حالهم تماماً، فيكفي التشبه بأحوالهم، لعل الله تعالى يجعله مثلهم بنيته، ورغبته في اللحاق بهم.

وبقول الشاعر المشار إليه يحضرني حديث الرسول ﷺ المتفق على صحته، وهو كما رواه مسلم في صحيحه " عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ: «وَمَا أَعْدَدْتَ لِلسَّاعَةِ»، قَالَ: حُبَّ اللهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: «فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»، قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا، بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»، قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَه، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ "[1].

وإنني أطالب الوالدين بشدة بأهمية التأسي بأحوال الصالحين في تربية أولادهم، وفي مقدمتهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لأن الآية الكريمة المشار إليها قررت مبدأ قرآنياً تربوياً عظيماً، وهو: ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾، أي: من يتأسى بحال هؤلاء الكوكبة النيرة من الأنبياء في حسن تربيتهم لأولادهم وفي صبرهم على طاعة الله تعالى، سيجعل الله له ذرية صالحة مباركه تقر بهم عينه ويثلج بهم صدره ".

ثالثاً: ويقول الشيخ محمد سيد طنطاوي عند تفسير هذه الآية موضوع البحث: وإذا كان أولياء الله هم المؤمنون المتقون فبحسب إيمان العبد وتقواه تكون ولايته لله - تعالى - فمن كان أكمل إيماناً وتقوى كان أكمل ولاية لله، فالناس متفاضلون في ولاية الله - عز وجل - بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى.

ثالثاً: البشارة للمخبتين.

وهي البشارة الوحيدة بهذه الصفة، وهي درجة عالية من الإيمان والصلاح، وحتى نتعرف على هذه الصفة العظيمة لابد من إلقاء الضوء على بعض معانيها، وهناك عدة أقوال ذكرها المفسرون عند تفسير الآية المشار إليها، منها:

١ - المخبت: الخاضع لربه المستسلم لأمره المتواضع لعباده[1].

٢ - المخبت: أي المُتواضع أو المُخلِص فإنَّ الإخباتَ من الوظائف الخاصَّةِ بهم[2].

٣- المخبتين: أي المتواضعين لله المطمئنين الذين من صفتهم: أنهم إذا سمعوا ذكر الله، وجلت قلوبهم: أي خافت من الله جل وعلا[3].

٤ - وقد أورد ابن عادل - رحمه الله- في تفسيره عدة أقوال للمخبتين: قال ابن عباس وقتادة: المخبت: المتواضع الخاشع، وقال مُجاهد: المطمئن إلى الله، وقال الكلبي: هم الرقيقة قلوبهم، وقال عمرو بن أوس: هم الذين لا يظلمون وإذا ظُلِموا لم ينتصروا.

أ- الآية التي وردت فيها البشارة للمخبتين.

قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ،

(1)انظر: السعدي عند تفسير الآية المشار إليها.

(2)انظر: أبو السعود عند تفسير الآية المشار إليها.

(3)انظر: الشنقيطي عند تفسير الآية المشار إليها.

الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (الحج: ٣٤-٣٥).

ب- البشارات التي تضمنتها الآية المشار إليها.

أولاً: الحصول على ثواب الله الجزيل وأعظمه دخول جناته والخلود فيها.

ثانياً: الحصول على خيري الدنيا والآخرة.

ج- المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

أولاً: تعظيم الله والخوف منه فإن ذلك مدعاة لترك المعاصي والذنوب.

ثانياً: عدم التسخط والصبر على أنواع الأذى ابتغاء وجه الله تعالى محتسباً ثوابه وعظيم أجره.

ثالثاً: أداء الصلاة على أكمل وجه بالمحافظة على أركانها وواجباتها وسننها ومستحباتها.

رابعاً: الإنفاق في وجوه البر والإحسان الواجبة والمستحبة.

خامساً: الحرص على قراءة سيرة السلف الصالح - رحمهم الله تعالى - فقد كانت مثالاً تطبيقياً لصفات المؤمنين، ومنها الإخبات لله تعالى، فقد جاء في سيرة التابعي الجليل الربيع بن خثيم الثوري - رحمه الله - صاحب عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه إذا نظر إلى الربيع بن خُثَيْم الثوري - رحمه الله - قال: مرحباً قال: أبا يزيد لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك

ولأوسع لك إلى جنبه، وما رأيتك إلا ذكرت المخبتين، ثم يقول: ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾ (الحج: ٣٤)[١].

رابعاً: البشارة للمحسنين.

وهي البشارة الوحيدة بهذه الصفة، وهي أيضاً من أعلى درجات المؤمنين بل إنها أعلى مراتب الدين، ففي حديث جبريل - عليه السلام - المشهور جاء تعريف الإحسان بأنه « أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ »[٢].

أ- الآية التي وردت فيها البشارة للمحسنين.

قال تعالى: ﴿ لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الحج: ٣٧).

ب: البشارات التي تضمنتها الآية المشار إليها.

أولاً: يقول الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى - عند تفسير هذه الآية بأن المحسنين لهم البشارة من الله بسعادة الدنيا والآخرة وسيحسن الله إليهم كما

أحسنوا في عبادته ولعباده، قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: ٦٠)، وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس:٢٦).

ثانياً: يقول الماوردي - رحمه الله - في تفسيره النكت والعيون عند تفسير الآية موضوع البحث أي: يبشرهم بقبول العمل ودخول جنته.

ج- المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

أولاً: تقوى الله تعالى وطاعته فيما أمر به واجتناب ما نهى عنه.

ثانياً: الإخلاص والاحتساب لله تعالى والنية الصالحة.

ثالثاً: يقول الشيخ السعدي ـ رحمه الله تعالى - عند تفسير هذه الآية أن على الإنسان المسلم أن يعبد الله معتقداً وقت عبادته اطلاعه عليه ورؤيته إياه والمحسن لعباد الله بجميع وجوه الإحسان من نفع مال أو علم أو جاه أو نصح أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو كلمة طيبة ونحو ذلك.

***

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثامن:

البشارة بالأولاد

يتضمن هذا الفصل:

أ) الآيات التي وردت فيها البشارة بالأولاد.

ب) البشارات التي تضمنتها الآيات المشار إليها.

ج) المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثامن: البشارة بالأولاد

وردت ثلاث عشرة آية تضمنت البشارة بالأولاد وهي نعمة ومنة عظيمة من الله تعالى، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ (الكهف: ٤٦).

وقد جاءت هذه الآيات الكريمات في سياقات متعددة مهمة ومفيدة لما تحويها للأسرة المسلمة من مضامين تربوية عظيمة ولعلنا بسرد هذه المضامين نضع أمام القارئ الكريم جانباً مهماً من جوانب التربية في الأسرة المسلمة.

أ- الآيات التي وردت فيها البشارة بالأولاد.

١ - قال تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ، فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (آل عمران: ٣٨ - ٣٩).

٢ - قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ

٣- قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ، فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ (هود:٦٩ -٧٠).

٤- قال تعالى: ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ، قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ، قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ (هود:٧١ -٧٣).

٥- قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ، إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ، يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ (هود:٧٤-٧٦).

٦- قال تعالى: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ، قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ، قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ، قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ، قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ (الحجر: ٥١ - ٥٦).

٧- قال تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ للهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ، وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ، يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾.
(النحل: ٥٧-٥٩)

٨- قال تعالى: ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا، قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ

الْكِبَرِ عِتِيًّا، قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ (مريم: ٧-٩).

٩- قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ، قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ (العنكبوت:٣١-٣٢).

١٠- قال تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ، فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ، فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (الصافات:٩٩- ١٠٢).

١١- قال تعالى: ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ، وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ، وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾ (الصافات: ١٠٩ - ١١٣).

١٢- قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ، أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ، وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ، أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ، وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ (الزخرف:١٥- ١٩).

سمِينٍ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ، فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ (الذاريات: ٢٤ - ٢٨).

ب- البشارات التي تضمنتها الآيات المشار إليها.

أولاً: البشارة بالأولاد وهي بلا شك نعمة ومنة عظيمة من الله تعالى لا يعرف قدرها ومدى أهميتها إلا من حُرم وجودها.

ثانياً: وهناك بشارة أعظم وأسمى من الأولى وهي: صلاح الأولاد، ولذلك يقول الشيخ محمد سيد طنطاوي في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿ وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (آل عمران: ٣٩): وفى هذا الوصف بشارة ثانية لزكريا عليه السلام بأن ابنه سيكون من الأنبياء الذي اصطفاهم الله لتبليغ دعوته إلى الناس، وهذه البشارة أسمى وأعلى من الأولى التي أخبره الله فيها بولادة يحيى لأن النبوة منزلة لا تعدلها منزلة في الشرف والفضل.

ويحضرني في هذا المعنى قول الشاعر:

نعم الإله على العباد كثيرة *** وأجلهن نجابة الأبناء

ولعلنا نستفيد من ذلك بأن الأنبياء - عليهم السلام - وعباد الله الصالحين القائمين بما أمر الله به ومجتنبي ما نهى الله عنه أن أولادهم سيكونون على خير وهداية إذا استمروا على نهج آبائهم من الصلاح والتقوى.

ج- المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

أولاً: أن يحسن الوالدان أسماء أولادهما وأن تكون لها معان سامية مثل بشارة الملائكة لزكريا عليه السلام بمولود واسمه يحيى، وهنا أورد أبو الحسن الخازن - رحمه الله - في تفسيره عند قول الله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران: ٣٩)، قولاً لابن عباس رضي الله عنهما أنه: سمي يحيى لأن الله تعالى أحيا به عُقر أمه وقيل: لأن الله تعالى أحيا قلبه بالإيمان وقيل لأن الله تعالى أحياه بالطاعة حتى لم يهم بمعصية قط.

وأضاف الشيخ محمد سيد طنطاوي حول ذلك بأن اقتران التبشير بالتسمية بيحيى إشعار بأن ذلك المولود سيحيا اسمه وذكره بعد موته وبذلك تتحقق الإجابة لدعاء زكريا تحققاً تاماً، فقد حكى القرآن الكريم عنه في سورة مريم أنه قال: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ واجعله رَبِّ رَضِيّاً﴾ (مريم: ٦).

ثانياً: أهمية الصلاة ومكانتها، وأنها من الأسباب الرئيسة التي بها تقضى الحوائج وتفرج الكربات.

ثالثاً: العناية التامة بالدعاء، فهو دأب الأنبياء - عليهم السلام - والصالحين من عباد الله لأهميته بعامة وفي صلاح الأولاد بخاصة.

وقد تكرر الدعاء للأولاد مرات عديدة مثل: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ، فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ (الصافات (١٠١)، فإن الله لا يخيب من رجاه، والآيات الواردة في الدعاء للأولاد كثيرة ومن ذلك، ما يلي:

١ - قال تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (آل عمران: ٣٨).

٢ - قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (الفرقان: ٧٤).

٣- قال تعالى: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ (إبراهيم: ٤٠).

٤ - قال تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأحقاف: ١٥)[1].

رابعاً: عدم اليأس والقنوط من رحمة الله وفقدان الأمل وأهمية التعلق بالخالق واللجوء إليه لقضاء الحوائج وتفريج الكربات وكشف الملمات والمصائب والرزايا، فقد أجاب الله زكريا عليه السلام وزوجه وهما كبيران في السن بعد أن فقدا الأمل في الإنجاب.

ومن حرم إنجاب الأولاد عليه عدم اليأس والقنوط وبذل المحاولات المستمرة باتخاذ الأسباب الموجبة لذلك، لأن قدرة الله تعالى عظيمة فلا

(1) انظر كتابي: الذرية في القرآن الكريم.

يحدها حد ولا يقدرها قدر، فقد خلق آدم من غير أب وأم وخلق حواء من آدم وخلق عيسى من غير أب.

وبذلك عندما قالت زوج إبراهيم عليه السلام ﴿ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ (هود: ٧٢)، قالوا لها الملائكة عليهم السلام: ﴿ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ ﴾ (هود: ٧٣)، ويقول الشيخ محمد سيد طنطاوي في تفسيره أي:أتستبعدين على قدرة الله - تعالى- أن يرزقك الولد وأنت وزوجك في هذه السن المتقدمة ؟ لا ٠٠ إنه لا ينبغي لك أن تستبعدي ذلك لأن قدرة الله لا يعجزها شيء، فالاستفهام هنا المراد به إنكار تعجبها واستبعادها البشارة وإزالة أثر ذلك من نفسها إزالة تامة.

ويقول الشيخ السعدي - رحمه الله - في هذا السياق عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا، قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا، قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ (مريم: ٧-٩)، أي: الأمر مستغرب في العادة وفي سنة الله في الخليقة ولكن قدرة الله تعالى صالحة لإيجاد الأشياء بدون أسبابها فذلك هين عليه ليس بأصعب من إيجاده قبل ولم يكن شيئاً.

خامساً: تكريم الله تعالى لعباده الصالحين السائرين على نهج الأنبياء - عليهم السلام - في عباداتهم ومعاملاتهم بكرامات متعددة في الدنيا والآخرة.

سادساً: أهمية السلام وأنه من سنن الأنبياء عليهم السلام من لدن إبراهيم عليه السلام وحتى نبينا الخاتم ﷺ، فينبغي الحرص عليه والاهتمام به.

سابعاً: أهمية إكرام الضيف وأنه دأب الأنبياء والصالحين.

ثامناً: السير على الطريق المستقيم بإتباع أوامر الله واجتناب نواهيه، وهذا هو طريق الخير والهداية، وكلما كان الإنسان المسلم عابداً لله تعالى كان منه أقرب، فتكون حوائجه مقضيه وطلباته محققة بأمر الله وقدرته، فرحمة الله وبركاته تتنزل عليه ومن حاز ذلك فقد سعد ونجا في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ (هود: ٧٣).

تاسعاً: وقد ذكر الشيخ محمد سيد طنطاوي كلاماً للشيخ القاسمي - رحمه الله - عند تفسير الآيات (هود: ٦٩-٧٦) فيه بعض الفوائد والأحكام التي أخذها العلماء من هذه الآيات فقال: ومن هذه الفوائد ما يلي:

- حصول الولد المخصص بالفضل نعمة، وأن هلاك العاصي نعمة أيضاً لأن البشرى قد فسرت بولادة إسحاق لقوله ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ﴾ وفسرت بهلاك قوم لوط، لقوله: ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾.

- استحباب نزول المبشر - بالكسر - على المبشر - بالفتح - لأن الملائكة أرسلهم الله - تعالى - لذلك.

- يستحب للمبشر أن يتلقى البشارة بالشكر لله - تعالى - على ما بشر به.

- مشروعية الضيافة والمبادرة إليها واستحباب مبادرة الضيف بالأكل منها.

العاشر: يجب أن يهتم المختصون في التربية والإرشاد النفسي بأسلوب البشارة لمعالجة الخوف، قال سبحانه وتعالى: ﴿ **فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا** ﴾ (هود:٧٤)، ويقول الشيخ أبو الحسن الخازن – رحمه الله تعالى – عند تفسير هذه الآية يعني: الفزع والخوف الذي حصل له عند امتناع الملائكة من الأكل زال عنه الخوف بسبب البشرى التي جاءته وهي البشارة بالولد.

الحادي عشر: الاستسلام بما جاء من عند الله وعدم المجادلة، وحول ذلك يقول أبو الحسن الخازن – رحمه الله تعالى – عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ **يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ** ﴾(هود:٧٦)، يعني قالت الملائكة لإبراهيم عليه السلام أعرض عن هذا المقال واترك هذا الجدال إنه قد جاء أمر ربك وأنه قد حكم بعذابهم فهو نازل بهم غير مصروف ولا مدفوع عنهم.

الثاني عشر: يجب أن تكون الأسرة كلها على صلاح وتقوى لتحقق لهم السعادة والبشارة في الدنيا والآخرة، ولذلك يقول ابن عاشور – رحمه الله تعالى – ما نصه " وقد حكي في هذه الآية قول الملائكة لإبراهيم عليه السلام: ﴿ **قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ** ﴾ (الحجر: ٥٣) ، وحكي في سورة هود قولهم لامرأته: ﴿ **وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ** ﴾ (هود: ٧١) لأن البشارة كانت لهما معاً فقد تكون حاصلة في وقت واحد فهي بشارتان باعتبار المبشّر، وقد تكون حصلت في وقتين متقاربين بشّروه بانفراد ثم جاءت امرأته فبشروها ".

الثالث عشر: مما يؤسف له أن بعض الناس في زماننا اليوم يأنف من إنجاب البنات وهذه صفة ذميمة ذمها القرآن الكريم لأنها من صفات الكفار في الجاهلية والإنسان المسلم عليه الاستسلام لأمر الله تعالى فالكل من عنده سبحانه.

ومما حكاه القرآن الكريم في ذم كراهية إنجاب الإناث قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (النحل: ٥٨) ويقول الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية الكريمة: أن شدة الحزن والكآبة تسود لون الوجه فهو كظيم أي: ممتلئ حزناً وهو ساكت وقيل ممتلئ غيظاً على امرأته التي ولدت له الأنثى.

الرابع عشر: الحذر كل الحذر من المعاصي والذنوب صغيرها وكبيرها، وخصوصاً فاحشة اللواط فقد تكرر ذكر هلاك قوم لوط أكثر من مرة في سياق بشارة سيدنا إبراهيم عليه السلام بالمولود الأمر الذي يؤكد أهمية تحذير الوالدين أولادهم منذ نعومة أظفارهم من إتيان الفواحش بعامة وفاحشة قوم لوط بخاصة لأنها تخالف سنن الله تعالى وفطرته التي فطر الناس عليها.

الخامس عشر: يجب على المسلم أن يكون شديد الحذر من الإتيان بما يخالف كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ، وأن يحدث أمراً يكون من ورائه إلحاق فساد وضرر بالمجتمع والأمة الإسلامية، وقد ذكر محمد سيد طنطاوي عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ (العنكبوت: ٣١) حيث

أتوا بفاحشة لم يسبقهم إليها أحد وقطعوا الطريق على الناس واقترفوا في مجالسهم المنكرات.

وقد حذر الرسول ﷺ من هذا السلوك أشد الحذر فقال ﷺ: « مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ »(1).

وقال ﷺ: « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا »(2).

السادس عشر: كلما كان الإنسان أكثر صلاحاً وعبادة وتقوى فإن الله تعالى سوف يكرمه بأولاد صالحين أتقياء مثل أولاد الأنبياء، قال تعالى مبشراً خليله إبراهيم عليه السلام : ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ (الصافات: ١٠١) ويقول الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى - عند هذه الآية : وهذا وصف من الله لإسماعيل عليه السلام بالحلم وهو يتضمن الصبر وحسن الخلق وسعة الصدر والعفو عمن جنى. ويقول ابن عاشور - رحمه الله - في تفسيره عند هذه الآية: والحليم: الموصوف بالحلم وهو اسم يجمع أصالة الرأي

(1) صحيح مسلم، حديث رقم: ٦٨٠٠،كِتَاب: الْعِلْمِ ، بَاب: مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ.

(2) صحيح مسلم، حديث رقم: ٦٨٠٤،كِتَاب: الْعِلْمِ ، بَاب: مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ.

ومكارم الأخلاق والرحمة بالمخلوق وقيل: ما نَعَتَ الله الأنبياء - عليهم السلام - بأقلّ مما نعتهم بالحلم.

السابع عشر: التأكيد على تفاوت الأولاد في الهداية والصلاح، فهذا سيدنا إبراهيم عليه السلام بشره الله في المرة الأولى بإسماعيل فقال تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ (الصافات: ٩٩)، وفي المرة الثانية بشره الله بإسحاق فقال تعالى: ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (الصافات:١١٢).

الثامن عشر: يجب على الإنسان المسلم أن يتعامل مع الآخرين بأخلاق وآداب الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (البقرة: ٨٣) ويزيد على ذلك من له فضل عليه بأرقى أنواع التعامل قولاً وفعلاً ولا يكون حاله كحال المشركين الذين ينسبون لخالقهم والمنعم والمتفضل عليهم ما يريدونه بل ما يكرهونه، ويلاحظ ذلك عند قول الله تعالى: ﴿ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ﴾ (النحل: ٥٨).

التاسع عشر: أن يحذر الإنسان المسلم من القول على الله تعالى بغير علم، أو على الآخرين بغير حجة أو برهان قاطع، فكثير من مشكلات المجتمع الإنسان سببها الرئيس هو القيل والقال، وفلان فيه كذا وفلان قال كذا وكذا، وهذا سلوك مذموم غاية الذم، والرسول ﷺ حذر من ذلك تحذيراً شديداً فقال ﷺ: « إِنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا قِيلَ وَقَالَ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ »[1]، ومن كان ذلك دأبه عرض نفسه لعقوبة الله وقد ذم الله تعالى

(1) صحيح البخاري، حديث رقم: ٦٤٧٣، كِتَاب: الرِّقَاقِ، بَاب: مَا يُكْرَهُ مِنْ قِيلَ وَقَالَ.

المشركين الذين نسبوا لله تعالى البنات: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ (الزخرف: ١٩).

العشرون: وقد جاء في الأذكار للإمام النووي - رحمه الله تعالى - يستحب لمن وُلِد له مولود أن تزف له البشري وتقدم له التهنئة وأن يقال له كما جاء في الأثر عن الحسن بن علي - رضي الله عنهما -: (بورك لك في الموهوب وشكرت الواهب وبلغ أشده ورزقت بره)[١].

وجاء في موسوعة الأسرة المسلمة الشاملة أن البشارة بقدوم الأولاد سنة مستحبة تطيب بها نفوس الآباء والأمهات وتنشرح لها صدورهم ومما يذكَر في كتب السيرة أن النبي ﷺ لما وُلد بَشَّرت به ثويبة عمه أبا لهب - وكان مولاها- فأعتقها سروًرا بولادته ويروي أن العباس رضي الله عنه قال: لما مات أبو لهب رأيته في منامي بعد حَوْل في شر حال فقال: ما لقيت بعدكم راحة إلا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين وهو اليوم الذي ولد فيه الرسول ﷺ[٢].

الواحد والعشرون: عدم المجادلة والاستسلام لأمر الله تعالى، وحول هذا المعنى يقول أبو الحسن الخازن – رحمه الله تعالى - في تفسيره عند قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ

لُوطٍ، إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ، يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آَتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ (هود:٧٤-٧٦)، قالت الملائكة لإبراهيم: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ يعني: أعرض عن هذا المقال واترك هذا الجدال ﴿إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ يعني: إن ربك قد حكم بعذابهم فهو نازل بهم وهو قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ آَتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ يعني: أن العذاب الذي نزل بهم غير مصروف ولا مدفوع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل التاسع:

البشارة بالرياح

يتضمن هذا الفصل:

أ) الآيات التي وردت فيها البشارة بالرياح.

ب) البشارات التي تضمنتها الآيات المشار إليها.

ج) المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

الفصل التاسع: البشارة بالرياح

وردت خمس آيات كريمات تضمنت البشارة بالرياح، ويقول ابن عاشور - رحمه الله تعالى - في تفسيره عند قول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (الروم: ٤٦)، والإرسال هنا مستعار لتقدير الوصول، أي يُقدر تكوين الرياح ونظامها الذي يوجهها إلى بلد محتاج إلى المطر، وقد شُبهت الرياح برسل موجهة بأخبار سارة، وقال البقاعي - رحمه الله - في تفسيره نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: والرياح أيضاً أشبه شيء بالناس، منها النافع نفعاً كبيراً ومنها الضار ضراً كثيراً.

وذكر الألوسي - رحمه الله تعالى - عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف: ٥٧) أنه جاء عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال: الرياح ثمانية، أربع منها عذاب وهي: القاصف والعاصف وهما في البحر والصرصر والعقيم وهما في البر، وأربع منها رحمة وهي: الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات.

وركزت الآيات التي وردت فيها البشارة بالرياح لأنها مقدمة لهطول الأمطار التي بها قوام حياة الناس، وعن أصل الأمطار وهو الماء يقول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنبياء: ٣٠).

وحول هذا المفهوم يقول الشيخ الشنقيطي - رحمه الله تعالى - عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف: ٥٧): أن الرياح مبشرات لأنها تنتشر أمام المطر مبشرة به، وهذا المعنى يوضحه قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرياح مُبَشِّرَاتٍ ﴾ (الروم: ٤٦)، وقوله: ﴿ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ يعني برحمته: المطر كما جاء مبيناً في غير هذا الموضع كقوله: ﴿ وَهُوَ الذي يُنَزِّلُ الغيث مِن بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ﴾ (الشورى: ٢٨)، وقوله: ﴿ فانظر إلى آثَارِ رَحْمَةِ الله كَيْفَ يُحْيِي الأرض بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾ (الروم: ٥٠).

أ- الآيات التي وردت فيها البشارة بالرياح.

١ - قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف: ٥٧).

٣- قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا، لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا، وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ (الفرقان: ٤٨-٥٠).

٤- قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (الروم: ٤٦).

٥- قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (الروم: ٤٨).

ب- البشارات التي تضمنتها الآيات المشار إليها.

أولاً: يؤكد البقاعي - رحمه الله - عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (الروم: ٤٦): بأن الرياح مبشرات ومنذرات كالرسل وكانت موصوفة بالخير كما في الصحيح عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا " فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ "[1]، وكانت في كثرة منافعها وعمومها إن كانت نافعة، ومضارها إن كانت ضارة أشبه شيء بالرسل في إنعاش قوم وإهلاك آخرين، وما ينشأ عنها كما ينشأ عنهم.

---

(1) صحيح البخاري، حديث رقم: ٦، كِتَاب: بَدْءِ الْخَلْقِ، بَاب: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾.

ثانياً: ومن مضامين الاستبشار بالرياح يقول الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى - عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ (الفرقان: ٤٨)، بأنها نعمة من الله تعالى وذلك للاستعداد للمطر قبل أن يفاجئ الناس دفعة واحدة.

ج- المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

أولاً: بيان عظمة الله وقدرته وبديع صنعه وبيان أن الرياح نعمة من نعم الله تعالى، وحول هذا المعنى يقول الألوسي - رحمه الله تعالى - عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف: ٥٧)، ما نصه: " والريح من أعظم منن الله تعالى على عباده، وعن كعب الأحبار قال: لو حبس الله تعالى الريح عن عباده ثلاثة أيام لأنتن أكثر أهل الأرض، وفي بعض الآثار أن الله تعالى خلق العالم وملأه هواء ولو أمسك الهواء ساعة لأنتن ما بين السماء والأرض، وذكر غير واحد من العلماء أنه يكره سب الريح ".

وعن سب الريح جاء في الحديث الشريف عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِهِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُمِرَتْ بِهِ »[1].

ثانياً: الحرص على تعليم الناشئة الآداب المتعلقة بالرياح، وماذا يقول عندما تهب وفي الحديث الشريف: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا هَاجَتْ رِيحٌ اسْتَقْبَلَهَا بِوَجْهِهِ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَمَدَّ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَةً وَلا تَجْعَلْهَا عَذَابًا، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحًا وَلا تَجْعَلْهَا رِيحًا »[2].

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللهِ » قَالَ سَلَمَةُ: فَرَوْحُ اللهِ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا وَسَلُوا اللهَ خَيْرَهَا وَاسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا[3].

ثالثاً: تقريب الأفهام بالأمثال، وكما قيل: بالمثال يتضح المقال ، فقد جاء ضمن آيات البشارة بالرياح ضرب مثل وفي ختام قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف: ٥٧)، وحول ذلك يقول الشيخ السعدي – رحمه الله – في تفسيره أي: كما أحيينا الأرض بعد موتها بالنبات كذلك

---

(1) سنن الترمذي، حديث رقم: ٢٢٥٢ ،كِتَاب الْفِتَنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، بَاب: مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الرِّيَاحِ.

(2) المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم: ١١٣٦٨.

(3) سنن أبي داود، حديث رقم: ٥٠٩٧، كِتَاب: الْأَدَبِ، بَاب: مَا يَقُولُ إِذَا هَاجَتْ الرِّيحُ.

نخرج الموتى من قبورهم بعد ما كانوا رفاتاً متمزقين وهذا استدلال واضح فإنه لا فرق بين الأمرين فمنكر البعث استبعادا له - مع أنه يرى ما هو نظيره - من باب العناد وإنكار المحسوسات، وفي هذا الحث على التذكر والتفكر

في آلاء الله والنظر إليها بعين الاعتبار والاستدلال لا بعين الغفلة والإهمال.

رابعاً: يجب على الناس تذكر قدرة الله تعالى وعظمته في إنزال الأمطار وأنه سبحانه هو المتفرد في ذلك، ولذلك قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا** ﴾ (الفرقان: ٥٠).

وفي تفسير هذه الآية الكريمة يقول ابن عاشور - رحمه الله تعالى -: إن من حكمة تصريفه بين الناس أن يذكُروا نعمة الله تعالى عليهم مع نزوله عليهم وفي حالة إمساكه عنهم لأن كثيراً من الناس لا يقدُر قدرَ النعمة إلا عند فقدها فيعلموا أن الله هو الربّ الواحد المختار في خلق الأسباب والمسببات وقد كانوا لا يتدبرون حكمة الخالق ويسندون الآثار إلى مؤثرات وهمية أو صورية، ولما كان التذكر شاملاً لشكر المنعم عليهم بإصابة المطر ولتفطن المحرومين إلى سبب حرمانهم إياه لعلهم يستغفرون.

خامساً: شكر الله تعالى على نعمه العظيمة ومنها نزول المطر، ويقول الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى - متسائلاً عند قوله تعالى: ﴿ **وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (الروم: ٤٦) من سخر لكم الأسباب وسير لكم الأمور ؟! فهذا

المقصود من النعم أن تقابل بشكر الله تعالى ليزيدكم الله منها ويبقيها عليكم وأما مقابلة النعم بالكفر والمعاصي فهذه حال من بدّل نعمة الله كفراً ونعمته

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل العاشر:

البشارة بالعذاب على سبيل التهكم والسخرية والاستهزاء

يتضمن هذا الفصل:

أ) الآيات التي وردت فيها البشارة بالعذاب.

ب) البشارات التي تضمنتها الآيات المشار إليها.

ج) المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن نتجنب هذا النوع من البشارة.

الفصل العاشر:

البشارة بالعذاب على سبيل التهكم والسخرية والاستهزاء

وردت ثماني آيات كريمات تضمنت البشارة بالعذاب وهذا الفصل يختلف في بشارته على الفصول السابقة التي حددت البشارة فيها بما هو متبادر للذهن وما هو متعارف عليه في الغالب بأن البشارة المقصود بها ما يُسِر ويُفْرِح المبشر به، وحول هذا الأسلوب القرآني البليغ ننتقل مع ابن عاشور - رحمه الله تعالى -: في تفسيره عند قول الله تعالى: ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا، الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ (النساء: ١٣٨-١٣٩) حيث يقول: إن البشارة في الغالب تأتي بما يفرح ويسر المبشر والمخبر به، ولكن جاءت في بعض سياقتها القرآنية بخلاف ذلك على سبيل التهكم والسخرية والاستهزاء لأن من جاء وصفهم بذلك كانوا قد تهكموا وسخروا من الإسلام وأهله فكان من المناسب لذلك أن يُسخر ويُتهكم بهم على قاعدة الجزاء من جنس العمل.

ويقول أيضاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٢١-٢٢)، ما نصه: إن حقيقة التبشير: الإخبار بما يُظهر

سرور المخبَر (بفتح الباء) وهو هنا مستعمل في ضدّ حقيقته، إذ أريد به الإخبار بحصول العذاب، وهو موجب لحزن المخبَرين، فهذا الاستعمال في الضدّ معدود عند علماء البيان من الاستعارة، ويسمّونها تهكّمية لأنّ تشبيه الضدّ بضدّه لا يروج في عقل أحد إلاّ على معنى التهكّم، أو التلميح.

ويقول الشيخ الشنقيطي - رحمه الله تعالى - عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ (الكهف: ١- ٢) والتحقيق: إن إطلاق البشارة على الإخبار بما يسوء، أسلوب من أساليب اللغة العربية، ومعلوم أن علماء البلاغة يجعلون مثل ذلك مجازاً، ويسمونه استعارة عنادية، ويقسمونها إلى تهكمية وتلميحية كما هو معروف في محله.

أ- الآيات التي وردت فيها البشارة بالعذاب.

١ - قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٢١ -٢٢).

٢ - قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ، بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا، الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ (النساء: ١٣٧-١٣٩).

٣- قال تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (التوبة: ٣).

٤- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ (التوبة: ٣٤ - ٣٥).

٥- قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ (الفرقان: ٢٢).

٦- قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ، وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ، خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (لقمان: ٦- ٩).

٧- قال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ (الجاثية: ٧- ٩).

٨- قال تعالى: ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ، فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ (الانشقاق: ٢٢-٢٥).

ب- البشارات التي تضمنتها الآيات المشار إليها.

لا يوجد هنا بشارة بالمعنى المتعارف عليه وإنما المقصود بالبشارة هنا التهكم والسخرية على سبيل الاستهزاء كما سبقت الإشارة إليه مفصلاً في مطلع هذا الفصل.

ج- المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن نتجنب هذا النوع من البشارة.

أولاً: الحذر كل الحذر من الاتصاف بالأفعال المشينة التي أتصف بها الكفار واليهود والمنافقون وأمثالهم سواء ما كان مذكوراً في القرآن الكريم أو لم يذكر، ويدخل في هذا السياق اجتناب ارتكاب المعاصي والذنوب صغيرها وكبيرها لأن عواقبها وخيمة وقد رتب عليها الشارع الحكيم عقوبات وخسارة في الدنيا والآخرة وما أصابهم من عذاب جراء ما ارتكبوه ليس خاصاً بهم بل هو من مستمر لكل من شاكلهم، وسار على نهجهم.

ثانياً: الاهتمام بتعليم الناشئة والشباب اللغة العربية وتعريفهم بالأساليب القرآنية الجميلة وسياقتها المختلفة ليتعرفوا على عظمة القرآن الكريم من جهة ومكانة اللغة العربية من جهة ثانية.

واللغة العربية أساس مهم لفهم القرآن الكريم والتعرف على مقاصده وأحكامه، وهذا متفق مع القاعدة الشرعية التي نص عليها العلماء وهي: " مَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ ".

ومما يبين أهمية تعليم اللغة العربية لفهم القرآن الكريم ما أورد البقاعي - رحمه الله تعالى - في تفسيره عند قول الله تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (التوبة: ٣) قصة لأعرابي في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي: قدم أعرابي في زمان عمر رضي الله عنه فقال: من يقرئني مما أنزل الله على محمد ﷺ ؟ فأقرأه رجل براءة فقال: ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ بالجر، فقال: أوقد برئ الله من رسوله ؟ إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه فبلغ عمر رضي الله عنه مقالة الأعرابي فدعاه - يعني فسأله فأخبره - فقال عمر رضي الله عنه: ليس هكذا يا أعرابي ! قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين ؟ فقال ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ مما برىء الله ورسوله منه فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن لا يقرىء القرآن الكريم إلا عالم باللغة.

ثالثاً: بيان ما يتصف به اليهود من عداء وكراهية لغيرهم وما وصفهم الله تعالى من أوصاف تليق بهم وما قاموا به من عداء لنبينا محمد ﷺ وإرادة

وقد وردت آثار متعددة ذكرها أهل التفسير عند قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (آل عمران: ٢١) تصرح بأن اليهود قد دأبوا على قتل الأنبياء والمصلحين ومن ذلك ما جاء عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي الناس أشد عذاباً يوم القيامة ؟ قال: «رَجلٌ قَتَلَ نَبياً أوْ مَنْ أمر بِالْمَعْرُوفِ ونَهَى عَنِ الْمُنْكَر»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾، ثم قال رسول الله ﷺ: «يا أبَا عُبَيْدَةَ قَتَلَتْ بَنُو إسْرَائِيلَ ثَلاثَةً وأَرْبَعِين نَبياً من أوَّلِ النّهَارِ في ساعةٍ وَاحِدَةٍ فَقَامَ مِائَة وسَبْعُونَ رَجُلاً مِنْ بَني إسْرائيلَ فأمَرُوا مَنْ قَتَلَهُم بالْمَعْرُوفِ ونَهَوْهُمْ عَنِ المنكرِ فقتلوا جَمِيعًا مِنْ آخِرِ النَّهارِ مِنْ ذَلكَ اليَوْمِ »[1].

رابعاً: العناية التامة والتمسك القوي بالكتاب العظيم والسنة المطهرة على نهج السلف الصالح لمن أرد أن يسعد وينجو في الدنيا والآخرة فمن تمسك بهما كانت له حصناً منيعاً من الانجراف وراء الأهواء أو قبول بعض الدعوات الفاسدة التي تأتي من الشرق أو الغرب، قال الله تعالى: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ (الزخرف: ٤٣-٤٤) وحول ذلك يقول الشيخ السعدي - رحمه الله -: فعلاً واتصافاً بما يأمر بالاتصاف به ودعوة إليه

---

(١) انظر تفسير ابن كثير، وتفسير البغوي.

وحرصاً على تنفيذه في نفسك وفي غيرك وهو موصل إلى الله وإلى دار كرامته وهذا مما يوجب عليك زيادة التمسك والاهتداء به والقرآن الكريم فخر لكم ومنقبة جليلة ونعمة لا يقدر قدرها ولا يعرف وصفها ويذكركم أيضاً ما فيه الخير الدنيوي والأخروي ويحثكم عليه ويذكركم الشر ويرهبكم عنه وسوف يسألكم الله تعالى عنه هل قمتم به فارتفعتم وانتفعتم أم لم تقوموا به فيكون حجة عليكم وكفراً منكم بهذه النعمة ؟

خامساً: فمن أراد العزة بغير دين الله تعالى (كتاباً وسنة) فقد خاب وخسر فالعزة والرفعة الحقيقية لا تكون إلا بالله تعالى والتمسك والاعتصام بما جاء به.

ويقول ابن كثير - رحمه الله تعالى - عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا** ﴾ (النساء: ١٣٩): لقد أخبر تعالى بأن العزة كلها لله وحده لا شريك له ولمن جعلها له كما قال في الآية الأخرى: ﴿ **مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا** ﴾ (فاطر: ١٠) وقال تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ (المنافقون: ٨).

ثم قال: والمقصود من هذا التهييج على طلب العزة من جانب الله - تعالى - والإقبال على عبوديته والانتظام في جملة عباده المؤمنين الذين لهم النصرة في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ويناسب هنا أن نذكر الحديث الذي رواه الإمام أحمد – رحمه الله - عَنْ حُمَيْدٍ الْكِنْدِيِّ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيٍّ

عَنْ أَبِي رَيْحَانَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ انْتَسَبَ إِلَى تِسْعَةِ آبَاءٍ كُفَّارٍ يُرِيدُ بِهِمْ عِزًّا وَكَرَمًا فَهُوَ عَاشِرُهُمْ فِي النَّارِ»[1].

سادساً: عدم اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ويدخل ذلك على المستوى العام والخاص بحيث يحسن اختيار الأصدقاء فهو أمر مهم للصغار والكبار إلا من كان في ولايته ضرورة ومطلب شرعي.

ويقول محمد سيد طنطاوي عند تفسير قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ للهِ جَمِيعًا﴾ (النساء: ١٣٩): وقد دلت الآية الكريمة على وجوب موالاة المؤمنين والنهي عن موالاة الكافرين قال تعالى: ﴿لاَّ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بالله واليوم الآخر يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ الله وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانوا آبَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (المجادلة: ٢٢)، ثم نهى سبحانه المسلمين عن مخالطة الكافرين بآيات الله والمستهزئين بها فقال: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (النساء: ١٤٠).

ويقول الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى - حول هذه الآية أن فيها ترهيب عظيم من موالاة الكافرين وترك موالاة المؤمنين وأن ذلك من صفات المنافقين وأن الإيمان يقتضي محبة المؤمنين وموالاتهم وبغض الكافرين وعداوتهم.

سابعاً: العناية التامة بالتوبة النصوح والإخلاص لله تعالى في القول الفعل والعمل.

ثامناً: على المؤمنين الحذر كل الحذر من أكل أموال الناس بالباطل، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ (البقرة: ١٨٨)، وذكر الشيخ السعدي - رحمه الله - عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ (التوبة:٣٤) كإخراج الأموال في المعاصي والشهوات التي لا تعين على طاعة الله، وإخراجها للصد عن سبيل الله.

تاسعاً: كما يحذر المؤمن من كنز الأموال وعدم إخراج زكاتها والإنفاق على الفقراء والمساكين وذوي الحاجات لما يترتب على ذلك من عقوبات ربانية شديدة في الدنيا والآخرة.

عاشراً: البعد عن قضاء الأوقات وإضاعتها فيما لا فائدة منه كسماع الأغاني وحضور جلسات التفكه والأحاديث الملهية للقلوب وقد توسع الناس للأسف هذه الأيام في التفنن بإضاعة الأوقات مثل ما يحدث فيما عرف بغرف الدردشة في الإنترنت ولعب (البلاي استيشن) و (القيم بوي) والمكالمات الهاتفية التي يقضي فيها الناس ساعات طوال وقد يدفع للأسف الشديد مقابل ذلك ألاف الريالات وأفضل الأوقات ويكمن الخطر الشديد إذا صدت هذه الملهيات عن ثوابت الدين التي بتركها تنحدر الأمة وتضيع.

ولذلك يجب وجوباً تاماً على المؤسسات التربوية بكافة أنواعها وأشكالها التحذير من ذلك وإيجاد محاضن تربوية مناسبة للاستفادة من الأوقات في ما هو نافع ومفيد من طلب علم ومجالسة العلماء وقضاء الأعمال النافعة المفيدة وقراءة القرآن الكريم وأختم هذا التوجيه بكلمات مضيئة للتابعي الجليل قتادة حيث قال: حسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحقّ[1].

الحادي عشر: فإذا تمادى الإنسان المسلم والعياذ بالله في تضييع أوقاته فيخشى عليه من مداهمة الموت وحينئذ يضيع نفسه وربما يصل الحال به إلى الحساب العسير والبشارة بالعذاب الأليم الوارد في قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ، وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ، خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ (لقمان:٦- ٩).

ويقول الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى -: أن البشارة بالعذاب الأليم الوارد في الآية المشار إليها عذاب مؤلم للقلب وللبدن لا يقدر قدره ولا يدرى بعظيم أمره وهذه بشارة أهل الشر فلا نِعْمَتِ البشارة.

ثم يقول: وأما بشارة أهل الخير فقال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ، خَالِدِينَ فِيهَا** ﴾ جمعوا بين عبادة الباطن بالإيمان والظاهر بالإسلام والعمل الصالح لهم جنات النعيم بشارة لهم بما قدموه وقرى لهم بما أسلفوه.

---

(1) انظر اللباب لابن عاشور عند تفسير الآية ٦: من سورة لقمان.

الثاني عشر: يجب تذكير الناس بوجوب قضاء الأوقات فيما هو نافع ومفيد لهم في الدنيا والآخرة من باب قول الله تعالى: ﴿ **وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (الذاريات: ٥٥) وإن أفضل ما يقضي الإنسان المسلم وقته فيه هو ذكر الله تعالى فهو خفيف على اللسان ثقيل في ميزان العبد ولا يكلف مبالغ مالية وله من الأجر والخير والبركة ما لله به عليم.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ قَالَ: « **لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ** »[1].

الثالث عشر: إن ما تبثه للأسف الشديد الكثير من القنوات الفضائية العربية والإسلامية اليوم من مسلسلات هابطة وأغاني ماجنة هو إضلال وصد عن سبيل الله يخشى أن ينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ** ﴾(لقمان: ٦)، ولذلك يجب على رجالات العلم والمعرفة والحكمة المخلصين لدينهم ولمجتمعاتهم ولأمتهم أن يبينوا خطر هذه القنوات وأن يعدوا العدة اللازمة لمواجهة هذه القنوات الهابطة بقنوات إصلاح وتوجيه وإرشاد وبناء وهداية للناشئة والشباب ليكونوا معاول بناء وتقدم وازدهار لأمتهم.

---

(١) الترمذي، حديث رقم: ٣٣٧٥، كِتَاب: الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَاب: مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الذِّكْرِ.

الرابع عشر: التحذير الشديد من الكذب بشتى صوره إلا ما استثناه الشرع الحنيف في أمور معينة مثل: الْحَرْبُ وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا[1].

والتحذير الشديد من ارتكاب المعاصي والذنوب والإصرار عليها ويقول الشيخ محمد سيد طنطاوي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ (الجاثية:٧- ٩) والأفاك: هو الإنسان الكثير الإفك وهو أشنع الكذب وأقبحه والأثيم: هو الإنسان المرتكب للذنوب والآثام بقلبه وجوارحه فهو سيئ الظاهر وسيئ الباطن وأي: هلاك وعذاب وحسرة يوم القيامة لكل إنسان ينطق بأقبح الأكاذيب ويفعل أسوأ السيئات.

الخامس عشر: التذلل والخضوع عند سماع آيات الله تعالى وعدم الإعراض عنها، لأن الإعراض من صفات الكفار والمنافقين والخضوع والإنصات من صفات المؤمنين.

* * *

(1) صحيح مسلم، حديث رقم: ٦٦٣٣، كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَاب تَحْرِيمِ الْكَذِبِ وَبَيَانِ الْمُبَاحِ مِنْهُ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الحادي عشر:

بشارات أخرى متنوعة

يتضمن هذا الفصل:

أ) الآيات التي وردت فيها بشارات أخرى متنوعة.

ب) البشارات التي تضمنتها الآيات المشار إليها.

ج) المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

الفصل الحادي عشر: بشارات أخرى متنوعة

هناك ثلاث آيات فقط تناولت بشارات أخرى متنوعة أي أنها لم تحدد موضوع معين كما هو حال فصول الدراسة السابقة وسيتم بإذن الله تعالى عرضها وفق المنهجية المتبعة في فصول الدراسة السابقة.

أ- الآيات التي وردت فيها بشارات أخرى متنوعة.

١ – قال تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (يوسف:١٩).

٢ – قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ، قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴾ (الحجر: ٦٧ – ٦٩).

٣– قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف: ٩٦).

ب- البشارات التي تضمنتها الآيات المشار إليها.

لم تحدد الآيات الكريمة المشار إليها موضوعاً معيناً وإنما جاءت ببشارات أخرى متنوعة للتعبير بالابتهاج والفرح والسرور.

ج- المضامين التربوية التي من خلالها يمكن أن تتحقق البشارة بإذن الله تعالى.

أولاً: الحرص على أسلوب التبشير للناس بما يفرحهم ويدخل السرور عليهم بصفة عامة وهذا له علاقة كبيرة بكل تعاملاتنا وعلى مختلف الفئات والمستويات الراعي مع الرعية والوالدان مع أولادهم والمعلم مع تلاميذه والموظف مع طالبي الخدمة والطبيب مع مرضاه وهكذا... إلخ، فالبشارة لها دور كبير في تحبيب الناس بعضهم ببعض من جهة وفي قبولهم لشرائع الدين من جهة ثانية.

وهناك أحاديث عديدة تؤكد على التبشير وأهمية إدخال السرور على المسلم فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُسْلِمِ »[1].

ولا شك أن التبشير والتيسير واجتناب التعسير هدي نبينا محمد ﷺ والذي يقول ﷺ: « بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا »[2].

وقال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - عند شرح هذا الحديث "وَفِي هَذَا الْحَدِيث: الْأَمْر بِالتَّبْشِيرِ بِفَضْلِ اللهِ وَعَظِيم ثَوَابه وَجَزِيل عَطَائِهِ وَسِعَة رَحْمَته وَالنَّهْي عَنْ التَّنْفِير بِذِكْرِ التَّخْوِيف وَأَنْوَاع الْوَعِيد مَحْضَة مِنْ غَيْر ضَمّهَا إِلَى التَّبْشِير وَفِيهِ: تَأْلِيف مَنْ قَرُبَ إِسْلَامه وَتَرْك التَّشْدِيد عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ مَنْ قَارَبَ الْبُلُوغ مِنْ الصِّبْيَان وَمَنْ بَلَغَ وَمَنْ تَابَ مِنْ الْمَعَاصِي كُلّهمْ يُتَلَطَّف بِهِمْ وَيُدَرَّجُونَ فِي أَنْوَاع الطَّاعَة قَلِيلًا قَلِيلًا وَقَدْ كَانَتْ

(1) الطبراني، المعجم الكبير، حديث رقم: ١٠٩١٦، ج ٩، ص ٢٨٤.

(2) صحيح مسلم، حديث رقم: ٤٥٢٥، كِتَاب: الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَاب: فِي الْأَمْرِ بِالتَّيْسِيرِ وَتَرْكِ التَّنْفِيرِ.

أُمُور الْإِسْلَام فِي التَّكْلِيف عَلَى التَّدْرِيج فَمَتَى يُسِّرَ عَلَى الدَّاخِل فِي الطَّاعَة أَوْ الْمُرِيد لِلدُّخُولِ فِيهَا سَهُلَتْ عَلَيْهِ وَكَانَتْ عَاقِبَته غَالِبًا التَّزَايُد مِنْهَا وَمَتَى عَسُرَتْ عَلَيْهِ أَوْ شَكَّ أَنْ لَا يَدْخُل فِيهَا وَإِنْ دَخَلَ أَوْ شَكَّ أَنْ لَا يَدُوم أَوْ لَا يَسْتَحِيلهَا "(1).

ثانياً: بذل النصيحة والتوجيه والإرشاد لمن حاد وابتعد عن الصراط المستقيم من باب قول الرسول ﷺ: « **الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَالَ للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ** »(2).

* * *

(1) النووي، شرح صحيح مسلم، حديث رقم: ٤٥٢٥، كِتَاب: الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَاب: فِي الْأَمْرِ بِالتَّيْسِيرِ وَتَرْكِ التَّنْفِيرِ.

(2) صحيح البخاري، حديث رقم: ٨٢، كِتَاب: الْإِيمَانِ، بَاب: بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الثاني عشر:

الخاتمة – قائمة المصادر والمراجع

الخاتمة

الحمد لله في الأولى والحمد لله في الآخرة الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين الهادي البشير والسراج المنير سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد:-

فإن القرآن العظيم يبقى معيناً لا ينضب ونبراساً لا يخبو ضوؤه لهداية الناس أجمعين في كل مكان وفي كل الأزمان في الماضي والحاضر والمستقبل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا** ﴾ (الإسراء: ٩).

وبتوفيق من الله تعالى وَمَنِّهِ وكَرَمِه اهتديت إلى موضوع أحسبه من الموضوعات المهمة في حياة الناس أجمعين على مختلف مستوياتهم وتخصصاتهم ومعارفهم وعلومهم لما يحمله من جوانب تربوية مهمة للغاية وقد حاولت بجهد المقل الخروج بدراسة تأصيلية تحوي العديد من المضامين التربوية في توجيه الناس وإرشادهم لما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة كل ذلك مستمد من القرآن الكريم والسنة المطهرة على صاحبها

أفضل صلاة وأزكى تسليم في دراسة أسميتها: [الْبِشَارَةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَمَضَامِينُهَا التَّرْبَوِيّة].

وقد خلصت الدراسة بعون الله تعالى إلى عدة نقاط مهمة هي: -

أولاً: جرى تقسيم الدراسة إلى مقدمة واثني عشر فصلاً جاءت على النحو الآتي:

الفصل الأول: تمهيدي ويتضمن: (مصطلحات الدراسة - أقسام البشارة في القرآن الكريم - الآيات التي بمعنى البشارة - البشارة في السنة النبوية المطهرة - تقديم البشارة على النذارة - آداب البشارة - فوائد البشارة).

الفصل الثاني : البشارة لأهل التوحيد الخالص والعمل الجاد المثمر.

الفصل الثالث: البشارة بالنبي محمد ﷺ.

الفصل الرابع: بشارات القرآن الكريم.

الفصل الخامس: بشارة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام للناس.

الفصل السادس: البشارة للمؤمنين.

الفصل السابع: البشارة لأوصاف أخرى غير وصف المؤمنين.

الفصل الثامن: البشارة بالأولاد.

الفصل التاسع: البشارة بالرياح.

الفصل العاشر: البشارة بالعذاب على سبيل التهكم والسخرية والاستهزاء.

الفصل الحادي عشر: بشارات أخرى متنوعة.

الفصل الثاني عشر: الخاتمة وقائمة المراجع.

ثانياً: بلغ عدد لفظة البشارة بمختلف اشتقاقاتها أربع وثمانون مرة موزعة على تسع وثلاثين سورة.

ثالثاً: جاءت المضامين التربوية في هذه الدراسة شاملة لكافة جوانب التربية الإسلامية ابتداء من ربط الإنسان المسلم بعقيدته وطاعة ربه والتزامه بهدي النبي محمد ﷺ والعناية بالقرآن الكريم والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه وبيان أهمية الإيمان والعمل الصالح والجزاء العظيم المترتب على ذلك في الدنيا والآخرة والتأكيد على أهمية تربية الأولاد تربية إسلامية صحيحة والحرص على البعد عن المعاصي والذنوب صغيرها وكبيرها مع التوبة إلى الله تعالى والإنابة والاستغفار.

رابعاً: تؤكد هذه الدراسة على أنه لا يزال القرآن الكريم والسنة المطهرة معينين زاخرين بكنوز من التوجيهات التربوية ويحتاجان فقط من المتخصصين في التربية الإسلامية إلى مزيد من البحث والدراسة والتفكر والنظر لاستخراج هذه الكنوز العظيمة.

خامساً: كل ما توصلت إليه هذه الدراسة من مضامين تربوية سبق ذكرها في ثنايا الدراسة فهي على قدر من الأهمية كبير ولكن سوف أشير هنا إلى أبرز هذه المضامين وهي:

١- أهمية غرس عقيدة التوحيد في نفوس الناشئة منذ نعومة أظفارهم والسعي إلى جعلها واقعاً معاشاً في سلوك الناس قولاً وفعلاً.

٢- العناية بسيرة سيدنا محمد ﷺ وأخذ الدروس والعبر منها وبيان كمال خلقه ورحمته ﷺ لعامة الناس في مشارق الأرض ومغاربها.

٣- العناية التامة بالقرآن الكريم على كافة المستويات حفظاً وتدبراً وتخلقاً وبيان هدايته لكافة مناحي الحياة.

٤- تركيز الدعاة والمصلحين والمربين في دعوتهم على تبشير الناس وعدم تقنيطهم من رحمة الله تعالى والتأسي بما كان عليه الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في دعوتهم للناس.

٥- العناية التامة بكل الوسائل الممكنة التي من شأنها تعريف الناس بأهمية الإيمان والعمل الصالح وتقويته كباراً وصغاراً رجالاً ونساء.

٦- التعرف على أحوال السلف الصالح وما كانوا عليه من تقوى وورع وعبادة وإخلاص لله.لتأسي ببعض أخلاقهم لتكون زاداً ثقافياً ومرجعية سلوكية تستفيد منها أجيال المسلمين اليوم.

٧- العناية التامة والحرص الشديد على تربية الأولاد تربية إسلامية أصيلة نابعة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ مع عدم التهاون في ذلك أو التفريط فيه لأي سبب من الأسباب.

٨- التحذير الشديد من ارتكاب المعاصي والذنوب كبيرها وصغيرها وأهمية العودة إلى الله بالتوبة والاستغفار.

وفي الختام أتوجه لله سبحانه وتعالى بالشكر على ما منّ به عليّ من إتمام هذه الدراسة وأدعوه جلت قدرته بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وابتغاء مرضاته وأن يكتب له القبول وأن يحقق بعض الفائدة المرجوة منه في إصلاح الفرد والمجتمع.

ثم أتقدم بالشكر والتقدير والاحترام لمعالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - يحفظه الله تعالى - على تفضله بقراءة هذه الدارسة وتتويجه لها بتقديم مبارك لمعاليه، سائلاً الله تعالى أن يثيبه وأن يرفع درجته ويعلي مقامه في الدنيا والآخرة وأن ينفع بجهوده وبعلمه الإسلام والمسلمين.

ولا يفوتني أن أشكر كل من أسهم معي في إخراج هذه الدراسة سواء بقراءتها وبيان بعض الملحوظات عليها أو بتزويدي ببعض المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها وأخص بالذكر فضيلة الدكتور حسن بن علي الحجاجي عميد معهد إعداد الأئمة والدعاة برابطة العالم الإسلامي وفضيلة الدكتور نايف بن حامد الشريف وفضيلة الشيخ عبد الرحمن بن أحمد حبيب الله وفضيلة الشيخ حامد بن محمد ولي والأخ الأستاذ حامد بن وصل الله الحازمي والأخ الأستاذ بشير بن محمد المقدم داعياً الله تعالى للجميع بالتوفيق والسداد وموفور الصحة والعافية.

وشكر خاص من أعماق قلبي لوالدتي الغالية - أطال الله في عمرها ومتعها بوافر الصحة والعافية - التي تمدني دائماً بدعائها الصالح ولإخواني الأعزاء، وزوجي وأولادي الذين هيئوا لي الجو المناسب وتنازلوا وتحملوا انشغالي عنهم بكتابة هذه الدارسة.

للجميع عميق شكري وتقديري ودعائي الخالص لهم ولكافة المسلمين بأن يوفقنا الله تعالى للعلم النافع والعمل الصالح والإخلاص في القول والعمل وأن يجعلنا هداة مهتدين صالحين مصلحين إنه ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم ما كان في هذه الدراسة من صواب فهو منك وحدك ولك الحمد في الأولى والآخرة وما كان فيها من نقص وتقصير فهو من نفسي وضعفي البشري واستغفر الله العظيم من ذلك إنك أنت الغفور الرحيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

* * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قائمة المصادر والمراجع

أ ـ القرآن الكريم:

١- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٢- ابن عادل ، عمر بن علي الحنبلي ، اللباب في علوم الكتاب ، المكتبة الشاملة الإصدار الثاني .

٣- ابن عرفه، محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي، تفسير ابن عرفة، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٤- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٥- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٦- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٧- أبو محمد، الحسين بن مسعود البغوي، شرح السنة، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٨- الألوسي، شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٩- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

١٠- الثعالبي، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

١١- الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

١٢- الخازن، أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي لباب التأويل في معاني التنزيل، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

١٣- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

١٤- السعدي، عبدالرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة دار الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤١٨ هـ.

١٥- الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢١ هـ.

١٦- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

١٧- القرطبي، محمد أحمد، تفسير القرطبي، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

١٨- طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

١٩- عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، المكتبة الإسلامية، استانبول – تركيا، ١٤٠٢هـ.

٢٠- قطب، سيد، في ظلال القرآن ، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

ثانياً: السنة النبوية الشريفة وعلومها.

٢١- ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٢٢- ابن ماجة، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٢٣- أبو داود، سليمان ابن الأشعث، سنن أبي داود، موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٢٤- أبو محمد، الحسين بن مسعود البغوي، شرح السنة، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٢٥- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٢٦- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٢٧- الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٢٨- الدارقطني، سنن الدارقطني، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٢٩- الطبراني، المعجم الكبير، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٣٠- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، موسوعة الحديث الشريف، الكنب الستة، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٣١- النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، موسوعة الحديث الشريف، الكنب الستة، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.

ثالثاً: الكتب التراثية والثقافية.

٣٢- ابن تيميه، أحمد، مجموع فتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، ج ٢٧، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٣٣- ابن الجزري، محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٣٤- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٣٥- ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد الحنفي، فتح القدير، المكتبة الشاملة الإصدار الثاني.

٣٦- أبو الفيض، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٣٧- الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٣٨- الغزالي، محمد أبي حامد، إحياء علوم الدين، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٣٩- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب بن محمد، القاموس المحيط، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٤٠- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٤١- وزارة الأوقاف الكويتية، الموسوعة الفقهية الكويتية، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٤٢- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، مفردات غريب القرآن، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٤٣- آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، التمهيد شرح كتاب التوحيد، الطبعة الأولى، دار التوحيد، ١٤٢٤هـ.

٤٤- الشحود، علي بن نايف، موسوعة الأسرة المسلمة الشاملة، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٤٥- الفوزان، صالح الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، الجزء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٤٦- أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ.

٤٧- الحازمي، عبد الرحمن بن سعيد، الازدواجية في السلوك أسبابها وطرق علاجها من منظور التربية الإسلامية، مركز البحوث التربوية والنفسية، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ.

٤٨- الحازمي، عبد الرحمن بن سعيد، التوجيه الإسلامي لأصول التربية، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ.

٤٩- الحازمي، عبد الرحمن بن سعيد، الذرية في القرآن الكريم، دراسة تأصيلية لتربية الأولاد في الإسلام، الكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في شرق جدة، ١٤٢٨هـ.

٥٠- النحوي، عدنان علي رضا، الحقيقة الكبرى في الكون والحياة، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٦ هـ.

٥١- الخطيب، محمد عجاج، أصول الحديث علومه ومصطلحه، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، مكة، ط٦، ١٤١٤ هـ.

٥٢- الشيباني، عمر محمد التومي، فلسفة التربية الإسلامية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ١٤٠٦ هـ.

٥٣- هلال، إبراهيم، الدين وقيادة الدنيا، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٤٠٠ هـ.

٥٤- التوم، بشير حجاج، التربية والمجتمع، سلسلة بحوث المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي، المركز العالمي للتعليم الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٣ هـ.

٥٥- خياط، محمد جميل، الكتاب الجامعي وأثره في بناء الشخصية الإسلامية، ضمن كتاب سلسلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٧ هـ.

٥٦- الحمد،أحمد ناصر، العقيدة نبع التربية، مكتبة التراث، مكة المكرمة، ١٤٠٩ هـ.

٥٧- ابن القيم، شمس الدين أبي عبد الله محمد، تحفة المودود بأحكام المولود، المكتبة القيمة، بمباي، الهند، ١٣٨٠ هـ.

٥٨- عبيدات، عبد الكريم ذوقان، الإعجاز العلمي في القران والسنة وأثره في تعميق الإيمان، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النشر العلمي، الكويت، العدد ٣٥، ١٣١٩هـ.

٥٩- عزام، محفوظ علي، الأساس العقائدي للتربية، المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية، المركز العالمي لجمعيات الشبان المسلمين العلمية، القاهرة، ج٢، ١٤٠٧ هـ.

٦٠- قطب، محمد، كيف ندعو الناس، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٦١- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، صفوة الصفوة، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٦٢- المودودي، أبو الأعلى، مبادئ الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠ هـ.

***

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سيرة ذاتية للمؤلف

أولا : بيانات شخصية :

الاسم : عبدالرحمن بن سعيد بن حسين الحازمي

مكان وتاريخ الميلاد : ١٣٨٠هـ مكة المكرمة .

ثانياً : الشهادات العلمية :

١/ الشهادة الابتدائية : مدرسة عمار بن ياسر بمكة المكرمة عام ١٣٢٩هـ .

٢/ الشهادة المتوسطة : مدرسة أم القرى المتوسطة بمكة المكرمة عام ١٣٩٥هـ .

٣/ الشهادة الثانوية : المدرسة التجارية بمكة المكرمة عام ١٣٩٨هـ .

٤/ درجة البكالوريوس - جامعة الملك عبدالعزيز بجدة - كلية الاقتصاد والإدارة تخصص إدارة عامة (انتساب) عام ١٤٠٢هـ .

٥/ درجة الماجستير - جامعة أم القرى بمكة المكرمة - كلية التربية - قسم الإدارة التربوية والتخطيط عام ١٤١٠هـ بتقدير عام إمتياز . وعنوان الرسالة **(دور الإرشاد الأكاديمي في تحقيق احتياجات الطلاب في الثانويات المطورة بمكة المكرمة)**

٦/ درجة الدكتوراه - جامعة أم القرى بمكة المكرمة - كلية التربية - قسم التربية الإسلامية والمقارنة - تخصص الأصول الإسلامية للتربية - عام ١٤٢١هـ بتقدير عام امتياز مع التوصية بطبع الرسالة وتداولها بين الجامعات ومراكز البحث العلمي . عنوان الرسالة : **(التوجيه الإسلامي لأصول التربية)** .

ثالثاً : الخبرات العملية :

مارس العديد من الوظائف الإدارية في مطابع الحكومة ووزارة الحج والأوقاف سابقاً ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وعضو في عدة لجان حكومية وحالياً المدير العام لفرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة مكة المكرمة اعتباراً من ١٤٢٤/٨/١هـ .

رابعاً : الإنتاج العلمي :

١/ **(التوجيه الإسلامي لأصول التربية)** . مطبوع

٢/ **(الازدواجية في السلوك من منظور التربية الإسلامية)** . مطبوع .

٣/ **(الهداية في القرآن الكريم ومضامينها التربوية)** . مطبوع .

٤/ الذرية في القرآن الكريم **(دراسة تأصيلية لتربية الأولاد في الإسلام)** .

٥/ **(توجيهات تربوية من القرآن الكريم)** بحث مقدم لمؤتمر التربية الإسلامية وبناء المسلم المعاصر من الفترة ٢٢- ٢٤محرم ١٤٢٧هـ .

٦/ **(إطلالة على جهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في خدمة وتوعية الحجاج والمعتمرين والزوار)** بحث مشترك مقدم للملتقى العلمي الثاني لأبحاث المدينة المنورة بجامعة طيبة من الفترة ٢٥- ٢٧صفر ١٤٢٩هـ .

٧/ سلسلة مقالات بعنوان **(التربية في القرآن الكريم)** . في جريدة الندوة .

٨/ مشاركات صحفية وإعلامية متنوعة .

المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بشرق جدة

جدة - طريق مكة القديم - كيلو ١٢ خلف مصرف الراجحي ص . ب : (١٠٢١٣٧) جدة (٢١٣٢١)
هاتف : (٦٢٠٠٠٠٥) تحويلة (١٣١) فاكس : (٦٢٤٠٣٩٨) القسم النسائي : (٦٢٤٤٤٤٢)
رقم الحساب : (٣٧٨٦٠٨٠١٠٠٧٤٠٠٧) مصرف الراجحي

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٢٨١
ردمك: ٦-٦-٩٨٣٠-٩٩٦٠-٩٧٨